مراجعات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

رمضان 1442 هـ - أبريل 2021

الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من أقدم القصائد الأجنبية حول شبه الجزيرة العربية، قصيدة للشاعر اليوناني ديونيسيوس بيريجيتس Dionysius Periegetes، وهو شاعر يقال أنه عاش في الإسكندرية أيام الامبراطور الروماني هادريان خلال الفترة (117 - 138م). له قصيدة طويلة عنوانها «وصف العالم المعروف» تتكون من 1186 بيتا على الوزن السداسي من العَروض اليوناني، يقدم فيها نموذجًا لتقاليد الوصف الجغرافي القديم، حيث يبدأ باستحضار المحيطات قبل إحصاء كُتَل اليابسة، وينتقل الجزء الأكبر من القصيدة إلى مسح كوريغرافي لدول وشعوب إفريقيا وآسيا وأوروبا. حظيت هذه الملحمة الجغرافية بدرجة عالية من الانتشار في العصور القديمة وتحولت إلى نص مدرسي، وترجمت إلى اللاتينية في القرن الرابع الميلادي.

ترجم المقطع المتعلق بجزيرة العرب إلى الإنجليزية المؤرخ والشاعر الإنجليزي وأستاذ الشعر في أكسفورد هنري هارت ميلمان (1791-1868)، ونشره في كتابه (أجاممنون لإسخيلوس وباكا يوريبيديس مع مقطوعات للشعراء اليونانيين الغنائيين المتأخرين) سنة 1865. ونترجم هنا النص إلى اللغة العربية.

في جَنوبِ الشرقِ، بَحْرُ العَرَبِ * يَغسِلُ الأرضَ بموجٍ لَجِبِ
وضِفافٌ من جَمالٍ وغِنى * وشعوبٌ شُرفاءُ النَّسَبِ
وشواطيها نَسيمٌ عاطِرٌ * وسماها طيّباتُ السُّحُبِ
كيف لا والمُزُ من أطيابها * والسّنَا الزاكي وحُلْوُ القَصَبِ؟!
أتُرى باخوسَ قد أطلقه * مالكُ المُلْكِ بأرضِ العَرَبِ؟!
فإذا الكُنْدُرُ فَوّاحُ الشَّذى * ملأ الدنيا بعَرْفٍ طيّبِ
وإذا الغَيْمُ تدلّى نُدَفًا * وإذا الأنهارُ بين الهضَبِ
وإذا الأطيارُ من كُلِّ الدُّنا * رَفْرَفتْ من كلِّ لَوْنٍ عَجَبِ
هكذا باخوسُ في أُبَهَةٍ * وعليه التاجُ إكليلُ الأبي
هزّ فيها صَوْلجانًا وانتشى * بكؤوسٍ من دماءِ العِنبِ
فبلادُ العُرْبِ أضحت خِصْبةً * فاض فيها الرزقُ عَبْرَ الحِقَبِ
فحقولٌ من لُبانٍ عاطرٍ * وهِضابٌ من نَميرٍ صَيِّبِ
شعبُها أهلُ يَسارٍ وابا * لِبسُهم من سُندُسٍ أو ذَهَبِ!

hilalalhajri@hotmail.com

ما الفلسفة السياسية؟
تشارلز لارمور

الأفراد والمؤسسات...
عمل جماعي

العصور الوسطى وسيرورة الحضارة
نوربرت إلياس تقديم إتيان آنهايم

المال دون مقابل
توماس ليفنسون

النسوية الإسلامية...
أم الفائزة

المرأة العمانية على طريق التكافؤ
جورج ساسين

المتظاهر العظيم
سوزانا كاهالان

الشرق والغرب...
فيديريكو رامبيني

على السطح...
أوهاد حامو

البراغماتية التطبيقية...
كليفورد ستاجول
مايكل ليفين

إصدارات عالمية جديدة

صفحة 22 و 23

ما الفلسفة السياسية؟

تشارلز لارمور

مُحمَّد الشيخ *

منذ حوالي أزيد من نصف قرن من الزمان ونيف كتب الفيلسوف السياسي اليهودي الألماني ليو شتراوس (١٨٩٩-١٩٧٣) كتابه: «ما الفلسفة السياسية؟» (١٩٥٩)، وفي عام ٢٠١٤ طلع علينا الفيلسوف الكندي رونالد باينر- صاحب كتاب: «عقول خطيرة: نيتشه وهايدجر وعودة اليمين المتطرف» (٢٠١٨)- بكتابه: «الفلسفة السياسية: ما هي ولماذا هي مهمة؟» وها هو اليوم يعيد الكرة الفيلسوف السياسي الأمريكي تشارلز لارمور (١٩٥٠-) في كتابه الجديد: «ما الفلسفة السياسية؟» (٢٠٢٠). والحال أنه إنْ دل هذا على شيء، فإنه يدل على حيوية مبحث «الفلسفة السياسية» وتجدد النظر فيه بالنظر الموصول.

نأتي، في بداية هذا التقديم، إلى جواب الفيلسوف لارمور الجواب المباشر عن سؤال: «ما الفلسفة السياسية»؟ فنقول: الذي عند الرجل. والذي عُرف عنه نقده العميق لفكر الفيلسوف السياسي الأمريكي الشهير جون راولز (١٩٢١-٢٠٠٢)، وإقرار هذا بمدى وجاهة ذاك النقد. أنه في زماننا هذا وتحت تأثير جون راولز ذاك باتت تُسَوّى الفلسفة السياسية ونظرية العدالة الاجتماعية كل التسوية؛ وذلك حتى أمكن الجزم: ما الفلسفة السياسية سوى النظر في العدالة ليس إلا. وهذا ما يرفضه ناقد جون راولز هذا جملة. فما تنساه هذه النزعة الفلسفية السياسية. الدائرة في نهاية المطاف على «الأخلاق»، بما أن «العدل» خُلُق في النهاية. إنما هو واقعة أن النزاعات الاجتماعية، التي يتوجب على الفلسفة السياسية أن تستكشف طرق حلها، يمكن أن تتأتى حقيقة، في قسم كبير منها، عن نزاعات ذات طبيعة «أخلاقية». متعلقة بمسألتي «العدل» و«الحق». مدارها على كيف ينبغي تنظيم المجتمع التنظيم الأفضل والأجود. لكن المسألة الجوهرية في السياسة، تماما مثلما هي المسألة الأساسية في الفلسفة السياسية، إنما هي الشروط التي وفقها تصير إقامة القواعد الإكراهية الهادفة إلى تدبير النزاعات الاجتماعية أمرا مسوّغا ومبرّرا ومقبولا من لدن المحكومين. ولهذه الحيثية، يمكن القول: كلا؛ ما كانت «العدالة» هي مدار الاهتمام الجوهري للفلسفة السياسية، ولا ينبغي لها أن تكون، وإنما «المشروعية» هي المدار.

ولكي يقرر تشارلز لارمور هذا الجواب، يأخذنا في كتابه هذا إلى رحلة فكرية شيقة وشاقة يقطع بنا فيها مفازات. وهو في كل ذلك يدافع عما يسميه «المقاربة الواقعية للفلسفة السياسية». ومقتضاها أنه يتعين على الفلسفة السياسية أن تفهم مجالها باعتباره مجالا تبدو فيه الأمور على نحو أقل مثالية مما نعتقد عادة؛ حيث يكون النجاح دائما نسبيا، ويبيت أبدا غير تام، وترافق دواعي التشجيع منه أمارات الاضطراب.

أولا؛ سياق طرح سؤال: ما الفلسفة السياسية اليوم؟

يحدد المؤلف سياق الكتاب في ما يعتبره هجمة من يسميهم «الديماغوجيين الشعبويين» على الديمقراطية الليبرالية، وقد ادّعوا أنهم وحدهم من يمثل الإرادة الواحدة لمن يطلقون عليهم اسم «المواطنين الحقيقيين»، وأعلنوا أن النخب والأقليات العرقية هم «أعداء الشعب» على الحقيقة. وهم في ما ذهبوا إليه قد شهدوا على أنه ما ينقضي يوم إلا ويشي بتفسخ النظام السياسي الأمريكي: إذ لا يوجد استثناء أمريكي بهذا الخصوص. ففي نهاية الأمر، ما من شيء إلا وهو سائر، لا مرية، إلى خاتمة، وصائر، لا محالة، إلى بيدودة. وما كان الأفراد وحدهم من ينطبق عليهم ناموس الفناء هذا، وإنما على الجمهوريات ينطبق أيضا.

ثانيا؛ ما الفلسفة السياسية؟

ثمة سمة بارزة تميز الفلسفة، بعامة، عن غيرها من سائر المعارف؛ وهي سمة «التَّفَكُّر»: ذلك أن من شأن الفلسفة أن تُفَكِّر في شتى الموضوعات، ومن أمرها أيضا أن تفكر في ذاتها؛ أي أن تَتَفَكَّرَ في نفسها؛ وذلك مثلما هي اليد تغسل سائر أعضاء الجسم وتغسل نفسها بنفسها. وتلك هي سمة «الانعكاسية» أو «التفكرية». وما كانت «الفلسفة السياسية» ببدع من هذا: فهي أيضا من شأنها أن تفكر في شتى المواضيع السياسية، ومن ديدنها أن تؤوب إلى نفسها مفكرة في ذاتها متدبرة في أمرها: تُرى ما الذي تَكُونه الفلسفة السياسية؟

ينطلق المؤلف من الفلسفة السياسية كما تمارس بالفعل، ثم يفحص المهام الرئيسية التي يتعين عليها القيام بها. وقد قاده ذلك إلى النظر في سمات الوجود السياسي عينه. ما يسميه «حيثيات السياسة». وهي تكمن، عنده، في تفشي نزاع المصالح والمثل في كل مكان، نزاع ما كان شأنه أن يتغذى بالهوى فقط أو بالجهل فحسب، وإنما بممارسة العقل لوظيفته في التفكير أيضا. والحال أن هذه النزاعات تعمل على كبح فرص التعاون الاجتماعي بين أفراد الشعب الواحد، أو على إخماد جذواها؛ اللهم إلا إذا ما هي تمت إقامة قواعد أو قوانين مرجعية ذات سلطان يقبل بها الجميع. ويلزم عن هذا الأمر أن الاهتمام الجوهري للحياة السياسية وللفلسفة السياسية معا إنما ينبغي أن يكمن في مسألة المشروعية؛ أي في مسألة من هو المؤهل لإقامة هذه القواعد، وما المدى الذي ينبغي أن تبلغه، وعلى من ينبغي أن تُجرى. وإذا ما صح أن ثمة، لا محالة، مكان في الفلسفة السياسية لنظريات المجتمع الجيد التنظيم والإيالة والتدبير، فإنه يصح أيضا أنه قبل النظر في طبيعة هذا المجتمع، من حيث إقامة العدل فيه، ينبغي النظر، أولا وقبل كل شي، في مسألة مشروعية من يدبر هذا المجتمع وشرعية من يديره.

وعملا بمبدأ بأضدادها تميز الأشياء، يعمد المؤلف إلى المقارنة بين الفلسفة السياسية والفلسفة الأخلاقية. ثمة، أولا، أولئك الذين لا يرون في الفلسفة السياسية اللهم إلا فلسفة أخلاقية مطَبَّقَة؛ وذلك على اعتبار أن شأن الفلسفة الأخلاقية أن تنظر في ما هو «العدل» وفي ما هو «الحق» في ذاتهما ولدى الأفراد، وأمر الفلسفة السياسية أن تطبق هذين المبدأين على الجماعات. هذا ما يستشف من كتاب راولز «نظرية العدالة» (١٩٧١). لكن في العقدين الأخيرين بدأت الشكوك تساور الفلاسفة السياسيين والاجتماعيين في أمر ما إذا كانت الفلسفة السياسية فلسفة أخلاقية مطبَّقَة ليس إلا.

ولكي يواجه المؤلف أطروحة راولز وأنصاره، يتساءل أولا: أليس «العدل» و«الحق» يشكلان موضع خلاف بين الأفراد والجماعات؟ وجوابه: بلى. وهو يرى أن الخلافات من هذا النوع ما كانت هي مجرد خلافات في وجهات النظر، بل هي خلافات أعمق من ذلك بكثير. هي خلافات تستوطن في تضاعيف العقل نفسه وفي ثنايا ذاته.

ولَئن طالما اعتقد الأقدمون أن الخلاف بين«أهل الحق» و«أغيارهم» إنما ينجم عن سوء استخدام هؤلاء لعقولهم، وأنه يكفي لذلك أن يُحسنوا استخدامها حتى ينتهوا إلى الحق الذي هو واحد، فإن درس الأزمنة الحديثة أظهر أن الخلاف كامن في العقل نفسه وليس طارئا عليه حين استخدامه. إذ يمكن، بل يتوجب بالفعل، أن ينجم الخلاف بين أناس متعقلين . أناس يحاجون عن حسن نية، ويبذلون أفضل مهاراتهم في المحاجة حول معنى الحياة الطيبة والمجتمع الجيد.

ثالثا؛ ما صلة سؤال ما الفلسفة السياسية بالليبرالية السياسية؟

هنا يقدم المؤلف أطروحتين رئيسيتين في الكتاب:

أولا؛ الخلاف لا الوفاق هو الأصل. ذلك أنه لما كان الأمر يتعلق بقضايا تدور على «الخير البشري» وعلى «العدالة الاجتماعية»، فإن من شأن الناس المتعقّلين أن ينزعوا نزوعا طبيعيا إلى بلوغ وجهات نظر متباينة، بل وحتى متعارضة. وهذا أمر لم يكن التقليد الفلسفي يستوعبه. إذ كان التقليد على المذهب الذاهب إلى أن دور العقل يكمن في تجاوز الخلاف، بينما بات دوره اليوم يتمثل في تدبير الخلاف المتأصل في العقل البشري وليس الطارئ عليه لخطل مفترض في استدلالاته. والحال أنه حين نلفي أنفسنا وقد اختلفنا في مسائل خلقية . ما «الحق»؟ وما «العدل»؟ . فإننا ما عدنا، شأن القدماء، نسعى إلى تبين من يوجد الحق إلى جانبه، وإنما بتنا نسعى إلى تدبير خلافنا بالروية. وقد أضحينا على قناعة بأن الخلاف، وليس الوفاق، هو الأصل. وذلك لأن المحاجة إنما تنهض على خلفية من المعتقدات والمعايير والمنافع الموروثة والراسخة، وهي أمور مُشْكَلة ومختلف حولها بالطبع. وما كانت المشكلة تكمن في الخلاف في ذاته؛ إذ الخلاف الأخلاقي أمر متوقع على وجه الدوام، وإنما تكمن هي في آثار الخلاف الاجتماعية. ذلك أن الخلاف المتعقل يشكل مشكلة سياسية عجيبة، من حيث أنه يكوّن رافدا أساسيا للنزاع الذي يهدد إمكان النظام السياسي وفرصة الوئام الاجتماعي. وما من نظام حكم سياسي، أنى كان شأنه، إلا وهو مطالب بأن يبادر، قبل كل شيء، إلى تصور وفرض قواعد سياسية لتدبير أهم النزاعات في مجتمعه؛ بما في ذلك، أساسا، تلك النزاعات التي تنجم عن الخلاف المتعقل حول «الخير» وحول «الحق». وهذا يُظهر أن أولوية أي نظام سياسي . وبالتبع أي فلسفة سياسية . ما كان هو العدالة الاجتماعية، وإنما هو المشروعية السياسية.

ولَئِنْ حق أن ثمرات وأعباء التعاون الاجتماعي ينبغي أن يتم توزيعها بين أفراد المجتمع توزيعا عادلا ومتساويا . وهو الأمر الذي لطالما شكل موضوع جدل بين المفكرين الاجتماعيين والفلاسفة السياسيين؛ ومن ثمة كوّن

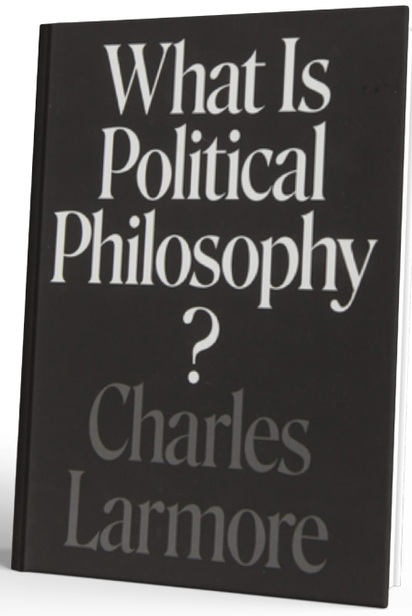

منبعا رئيسيا للتنازع الاجتماعي . إلا أنه قبل طرح قضية العدالة التوزيعية هذه، يتعين، أولا، ضمان إمكان التعاون الاجتماعي . اللحمة الاجتماعية . نفسه. ومن هنا كانت المسألة الأساس هي «مسألة المشروعية» . مشروعية نظام الحكم . وليس «مسألة العدالة» . العدالة التوزيعية. ذلك أنه يتوجب في القواعد والقوانين التي تفرضها دولة معينة أن تكون ذات برهان وصاحبة سلطان، فلا تفرض نفسها قهرا بلا مسوِّغ يسوغها. إذ بناء عليه فقط يتم ضمان التعاون الاجتماعي. وهو الأمر الذي لا يحدث اللهم إلا إذا شعر الناس في المجتمع بأن هذه القواعد والقوانين مشروعة إلى حد مقبول؛ أي مفروضة بما من شأنه أن يبرّرها وأن يجعلها متبناة لدى السواد الأعظم. فما من دولة إلا والشأن فيها أن تسعى السعي إلى إضفاء المشروعية على ممارستها للسلطة في أنظار أولئك الذين تسوسهم، هذا إنْ هي رامت أن تحقق تحقيقا ناجحا مهمتها الأساسية التي تتمثل في جعل النزاعات الاجتماعية تقع ضمن نطاق سيطرتها.

والذي يزعمه المؤلف بهذا الصدد، أن الليبرالية السياسية هي القمينة بالنهوض بمهمة الشرعنة هذه. ذلك أنَّ الليبرالية تقوم على فكرة «احترام الأشخاص». ويمكن صوغ هذه الفكرة على النحو التالي: بما أن المبادئ الجوهرية التي تقوم عليها الحياة السياسية قهرية بطبيعتها، فإنه يتعين عليها أن تقوم بحيث يكون أولئك الذين يخضعون إليها قادرين، من وجهة نظرهم، على أن يتبينوا دواعي تبني هذه المبادئ وعلى أن يتفهموها التفهم، وبحيث يلتزموا بإقامة الاجتماع السياسي على مبادئ يمكن أن تلاقي الوفاق المتعقّل من لدن الجميع. ولماذا الليبرالية يا ترى وليس أية أدلوجة أخرى؟ يجيبنا المؤلف: لأن الليبرالية هي القادم الأخير الذي تعلّم الدرس من صنوف فشل الجهود المبكرة لتنظيم الحياة السياسية بوسمها حياة طيبة.

ثانيا؛ النزاع دائم. لا ترتهن تصورات المشروعية السياسية إلى اعتقادات فعلية متنوعة فحسب، وإنما تركن أيضا إلى مبادئ أخلاقية؛ لا سيما مبادئ ذات صلة بالممارسة المسوِّغة للسلطة القهرية. على أنه ما من تصور للمشروعية السياسية، مهما اتسع هو وعمَّ وشمل، إلا أنه يكون لطبع متأصل فيه ضيقا وإقصائيا واستبعاديا. وما كانت الليبرالية لتعد بدعا من هذا كله. ذلك أن من شأن الأناسي المتدينين، مثلا، أن يربطوا المشروعية بإقامة إرادة الرب، وهذا ما لا تؤمن به الليبرالية؛ مما من أمره أن يُشعرهم بأنهم منبوذون بالنظر إلى ما تنص عليه القواعد التي يبني عليها المجتمع الليبرالي. وههنا يحدث الصدع الذي لا يمكن رأبه بين الحرية الفردية والسلطة السياسية. ومن تم تبقى جاذبية الليبرالية رهينة، في آخر المطاف، بقيمة المبادئ التي بواسطتها تمارس الإدماج والإقصاء معا. والحال أن المؤلف يعرض الليبرالية السياسية . وهو واع تمام الوعي بمثالبها . بوصفها حلا . ضمن حلول أخرى ممكنة . لمسألة المشروعية السياسية، كما أنه لم يخف البتة قلقه حول مستقبلها.

وبالجملة، ما يريد أن يظهره الكتاب إنما هو وجود تعالق حميمي بين طبيعة الفلسفة السياسية، وقد فُهمت الفهم الأحق، وهواجس الفكر الليبرالي. لقد لعبت الليبرالية دورا مهما في جلب الانتباه إلى الطريقة التي يمكن بسهولة للقناعات الأخلاقية، مهما بدت هي لمعتنقيها راسخة التبرير متينة البنيان، أن تختلف وتتباين؛ فتقود إلى نزاع اجتماعي وتنازع.

وفي الختام، لقد رسم المُؤلف . وهو مُقرٌّ بذلك غير ناكر له . صورة قاتمة للصعوبات التي تواجه الديمقراطية الليبرالية؛ لاسيما وأن الكثيرين يقرنون مصيرها بالرأسمالية. وهو يعتبر أن تعطش الرأسمالية الدائم إلى النمو الاقتصادي . وبالتالي إلى الربح . قد يشكل خطراً قاتلاً يودي باشتغال مبادئ الليبرالية، إن لم يود بمستقبل البشرية نفسها جمعاء.

· الكتاب: ما الفلسفة السياسية؟.

· المؤلف : تشارلز لارمور.

· دار النشر : مطابع جامعة برينستون برينستون وأكسفورد 2020.

*** أكاديمي مغربي**

الأفراد والمؤسسات في القرون المدرسية الوسطى
تأليف جماعي

علي الرواحي *

لفترة طويلة كانت العلاقة بين الأفراد والمؤسسات هي التي جعلتهم يظهرون، ويجتهدون، ولاحقاً يغيرون من تصورات وأفكار الآخرين تجاه العالم، والحياة، محل سؤال وبحث عميقين، وهذا العمل الجماعي يعتبر واحداً من هذه الأعمال التي تستقصي هذا الجانب، حيث يدور هذا العمل حول الأسئلة الأساسية التالية: ما هي العلاقة بين مفكرين معينين وشبكاتهم الأوسع (بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر «المدارس»)، وكيف شكل المثقفون مؤسساتهم، وكيف شكلتهم هذه المؤسسات؟ حيث تغطي هذه المجموعة من المقالات المختلفة، الكثير من المواضيع، كالجدل، والشعر الملحمي، وسجلات محاكم التفتيش، ومجموعة من المواضيع بما في ذلك التاريخ والأخلاق العملية والطب واللاهوت والفلسفة، ودستور الرهبانيات، وممارسات الطوائف، ومؤسساتها، وغيرها.

فعلى مدى فصلين وأحد عشر بحثاً يُلقي هذا العمل بشكل مطول الضوء على هذه الجدلية الخصبة أحياناً، والقاحلة أحياناً أخرى، بين الفرد وعلاقته بالمؤسسة التي لا تعتبر جديدة، بل موغلة في القدم، غير أن التركيز على الفرد من الناحية التاريخية يمنح المؤرخ أو الناظر مساحة كبيرة للتأويل، والربط، والعودة والتقدم، لفهم التحولات الكثيرة المختلفة، فمن الواضح أن معايير اهتمامات الفرد وبديهياته تحدد بشكل جذري التاريخ الذي يكتبه وتغيره؛ ففي تاريخ الفلسفة وحده، على سبيل المثال، هناك مجموعة متنوعة من الأساليب الممكنة التي ظهرت بسبب هذه الجدلية، في حين أن التركيز على المدارس أو المؤسسات بما تتضمنه من علاقات عمودية بين المؤسس والتلاميذ، يجعل التغيرات تُجابه بالرفض والنعوت السلبية المختلفة من جهة، ويجعل التحليل يأخذ الجانب الجامد بعض الأحيان من الجهة الأخرى.

غير أنَّ الأمر لا ينحصر فقط بين الفرد والمؤسسات بالمعنى التقليدي، فهناك شبكات كثيرة ساعدت على نشوء تيارات واتجاهات مختلفة ساعدت على تطوير مجموعة أكثر دقة من المحاور للتفكير عن طريق الشبكات التي تربط الأفراد بعيدًا عن الروابط التنظيمية الخارجية، والانتماءات الأيديولوجية، والمجموعات العمومية، والناشرين المشتركين والمستفيدين من هذا النشاط أو ذاك، وما شابه ذلك.

ولفهم هذه العلاقات المتداخلة سعى بعض الباحثين في هذا العمل، للاستفادة من نظريات مختلفة، مثل نظرية نيكلاس لومان Niklas Luhmann الألماني للنظم الاجتماعية، والتي تقدم طريقة لفهم كيف يمكن للأفراد تغيير المؤسسات على نطاق أوسع، حيث إن وظيفة جميع النظم الاجتماعية، والتي هي جميعها أنظمة الاتصال (بما في ذلك الفعل كشكل من أشكال الاتصال)، هو تقليل التعقيد، وتلبية حاجة البشر لتوجيه أنفسهم في العالم بطريقة مخططة ومنظمة بشكل مناسب. كما لا يقتصر تصنيف الأنظمة الاجتماعية على المنظمات الاجتماعية فحسب، بل يشمل أيضاً التفاعلات والمحادثات محدودة الوقت (تلميذ المعلم؛ الطبيب المريض؛ الطلاب في الفصل الدراسي؛ الشركاء في الأسرة) والمجتمعات بأكملها (الأنظمة الاجتماعية الشاملة التي تحتوي على أنظمة فرعية متمايزة وظيفياً) حيث يعرّف أي نظام اجتماعي نفسه بالرجوع إلى ما هو خارجه، أي بيئته، التي من منظور النظام، غير منظمة ومعقدة للغاية، كما يقوم النظام بتثبيت التوقعات فيما يتعلق بمجموعة الاتصالات أو الإجراءات التي يمكن أن تتم داخله من خلال توجيه الاتصال بين الجهات الفاعلة الاجتماعية والأفراد، بهدف محافظة هذا التوجيه على الحدود بين نظام الاتصال والبيئة غير المنضبط. في مقابل ذلك، نجد أن البيئات خارج النظام أو مساحته الممكنة للسيطرة تتغير بشكل مستمر، الأمر الذي يعني أنها تُدخل تغييرات على بنيته أيضاً، بشكل غير مباشر، فهذه المجموعات قد تنشئ أنظمتها الاجتماعية بطرق مختلفة تماماً باستخدام أدوات مختلفة بشكل كامل.

في الفصل الأول بعد مقدمة تمهيدية طويلة، يتناول المؤرخ الفرنسي بلاسي دوفال Blaise Dufal، سلطة آباء هذه المؤسسات في القرن الثالث عشر التي كانت تُعتبر سلطات محُرمة(طوطمية) لا يمكن الاقتراب منها، أو مناقشتها. ففي الكثير من الحالات نشأت هذه المدارس كتحالفات بين أفراد، أو علماء يشتركون في بعض النقاط الفكرية العامة، ينطلقون من منطلق واحد تجاه المعرفة حيث اعتبر البعض المعرفة في تلك الفترة كما هو الحال لدى أنسلم كانتربري Anselm of Canterbury، أن الإيمان يجب أن يسبق المعرفة، فيجب أن تؤمن لتعرف، ومع ذلك يمكن للإيمان أن يبنى على المعرفة، والتي بدورها توافقت بدرجة كبيرة مع منطلق أوغسطين Augustine الإيمان يبحث عن المعرفة «faith seeking understanding». وجدت هذه القناعة دورها في المؤسسة المدرسية في العصور الوسطى، كمؤسسة لإنتاج المعنى الذي كانت تحتكره رسمياً في مجتمعات العصور الوسطى الغربية. كانت المدرسة في العصور الوسطى هي الأداة الرئيسية لعملية التحقق، أو تحديد الحقيقة، كنشاط اجتماعي وثقافي، فهي نظمت إنتاج الحقيقة وتداولها واستهلاكها لفترة طويلة. لقد كانت ذراعاً للكنيسة، كمؤسسة إيمانية، ملتصقة بالمعتقد، مؤسسة تركز على الإرادة إلى الحقيقة والتي كانت أيضاً نبوءة تحقق ذاتها (من حيث إن المعرفة الناتجة عن إجراءاتها الصادقة ستكون صحيحة) ومع ذلك، أكثر من أي مؤسسة مكتملة، كانت المدرسة في العصور الوسطى بحد ذاتها تمر بعملية طويلة ومعقدة لإضفاء الطابع المؤسسي.

يتضح هذا بشكل كبير في تطبيق الفكرة من القانون الكنسي الذي عُرف رسمياً مؤسسة (Institutio) كفعل اعتراف بمجتمع ديني من قبل رئيس كنسي، والذي يظهر لنا المدرسة في العصور الوسطى كمجموعة من المؤسسات: الجامعات التي تأسست من خلال أعمال الاعتراف البابوية التي أعطتها الإرساليات والامتيازات المختلفة: هنا، كما في السلوك الأخلاقي الرهباني الكاثوليكي، تصبح الفردانية مستهجنة، ومذمومة، بل وينبغي محاربتها عن طريق القانون الكنسي. كما تأسس في المقابل مجتمع الرهبان - نموذج المجتمعات الجامعية - على نبذ الشخصية الفردية.

بهذا المعنى يُنظر للمدرسة بحسب المؤرخ الفرنسي بأنها المؤسسة بأنها القواعد التي تنظم المجتمع، وهي «قاعدة يقبلها الجميع». وباعتماد هذه الصيغة يمكننا القول بأن المدرسة في العصور الوسطى كانت بنية اجتماعية تحددها قواعد العلاقات الاجتماعية (المواد القانونية، والاستثناءات القانونية، والقواعد الداخلية)؛ قواعد التدريس (التخرج، برامج التدريس، قوائم القراءة)؛ وقواعد التفكير والكتابة (أسلوب اللوم، طريقة حل الخلافات). كانت المدرسة في العصور الوسطى تخصصًا (انضباطيا) في التصور الرهباني الكنسي وفي تطبيقه العلمي. كان هذا النظام هو السبيل لضمان تنظيم الخلافات والنظام العقدي. أكدت هذه القواعد الأداء السليم للمدرسة وضمنت شرعية المعرفة. كان العالم المدرسي إذن مؤسسة تحكمها فكرة تأسيس الحقيقة وضرورة توفير المعنى في عالم مسيحي، وضرورة تعزيز الأسس العقائدية للكنيسة.

وهكذا، في حين أن العالم المدرسي في العصور الوسطى لم يكن «مؤسسة كاملة» ببعض المقاييس الحديثة، إلا أنه كان مؤسسة لإنتاج تفسير كامل للواقع، ومؤسسة ذات معنى شامل مع تنوع كبير داخل أنظمة ثقافية أخرى والعديد من الامتدادات فيها. يجد هذا التصور للمؤسسات أصداءً في التعريفات الاجتماعية المعاصرة للمؤسسات باعتبارها معتقدات وسلوكيات جماعية. بالنسبة له، كانت المؤسسات طرقاً للتصرف والتفكير يستخدمها الأفراد. ومع ذلك، إذا كان النموذج الرهباني قد

لعب دوراً مهماً في بناء الجامعة والتمثيل الذاتي الأكاديمي في العصور الوسطى، فإن المؤسسة الأكاديمية كانت عمليًا أكثر انفتاحًا وشمولية، وأكثر مرونة وديناميكية. حيث سعت المؤسسة الدراسية لصياغة مؤسسية متوترة مصممة أصلاً لإنتاج المطابقة؛ لتشمل فردية العلماء، واختلافهم مما خلق مفارقة غامضة، بين الخضوع للتيار السائد والرغبة في التجديد.

في مقابل ذلك، ثمة نقطة تعود للفرد، لكنها مؤثرة جداً في المسار العام للمؤسسة، وهي كاريزما القائد وبعض النقاط الحيوية الدينية، التي يسعى بعض القادة الدينيين للخروج من الأسوار المُغلقة التي وجدوا أنفسهم فيها، مما يُظهر تناقضاً كبيراً بين الطرفين. وهي النقطة التي وجدها بعض المؤرخين في هذا الكتاب في مرسوم جراتيان Decretum Gratiani الذي كُتب في ١١٤٠م تقريباً، حيث سعى لتوطيد القانون الكنسي وترسيخه عن طريق ما يقارب من ٤ آلاف مادة كنسية تتعلق بتعريف القانون الإلهي، ومصادره، وصفات رجال الدين، وفرص العمل، والشروط المتبعة للحصول على هذه الألقاب. كما يؤسس أيضاً لطريقة تعيين وإلغاء الأساقفة، مدة العضوية، وطريقة الطرد في حالة الإتيان بالبدعة أو الهرطقة. وفقاً لهذه القواعد الكثيرة، يمكن لأي فرد مقتنع بقدرته على استدعاء تواصله مع المطلق أن يتجاهل جميع المؤسسات الكنسية. في الواقع، لم يطلب الفرد أي تنظيم لحياته من خلال قنوات الكنيسة الرسمية. ذلك أن الاكتشاف الشخصي لقاعدة متجذرة من قبل الله في القلب شيء لا يمكن أن ينبع إلا من الضمير الفردي ويجب المطالبة به قبل ذلك الضمير - حيث يقف ضد القانون الوضعي لمؤسسة عرفت نفسها من حيث المبدأ على أنها وسيط الخلاص الذي تدخل فيه بين الله والفرد.هنا، واجهت المؤسسة بدلاً من ذلك الكثير من الأحاديث عن وصول بعض الأشخاص بشكل مباشر للمطلق، والذي يمكن بالفعل الاستدلال منه على حق أساسي في الحرية الفردية. لذلك، يستكشف هذا الفصل كيف حاول المفكرون والقادة المسيحيون في العصور الوسطى - وتحديداً منهم «صاحب الكاريزما» - التعبير عن حرية الحركة التي لم تكن عشوائية ولكنها منظمة من خلال المبادئ اللاهوتية والقانونية للتقاليد، حيث أن هذه الأخيرة تمثل «المدرسة» كمنهج هنا؛ وعلى الرغم من أن هذا الفصل لا يعلق بشكل خاص على القانون المدرسي بشكل منهجي في حد ذاته، إلا أن قواعد اللاهوت والقانون تتخلل استكشاف إشكالية كيفية تكون الفردانية الكاريزماتية أو التي تجذب الأفراد الآخرين.في هذا السياق، بدا الفرد متحرراً من الالتزام بسلوكيات معينة وفقًا لقواعد الأنظمة المؤسسية. ونتيجة لذلك، بدا أن هناك فضاءً عابراً أو فوق مؤسسي ينفتح بحيث يمكن للفرد أن يتطور بحرية. (قد يؤدي هذا الفضاء إلى موقف مناهض للمؤسسات في الكثير من الأحيان). للوهلة الأولى، يبدو أن هذه النتيجة دقيقة؛ ولكن إذا نظرنا إليها عن كثب، نُدرك أنها تحتاج لتوضيح. حيث كان قطع العلاقات مع قواعد المؤسسات الدنيوية ممكناً فقط للأفراد الذين يعرفون أنهم مرتبطون بقواعد الله والنظام الإلهي وتصرفوا وفقاً لها؛ أي أن المرء لا يتصرف وفقاً لإرادته الخاصة بل وفقًا لإرادة الله. هنا يكمن الجوهر الأخلاقي للاستقلالية الفردية بعيداً عن

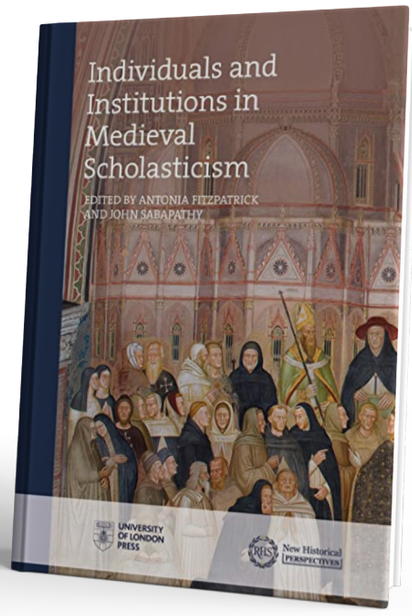

مؤسسات هذا العالم. ومع ذلك، في الوقت نفسه، لم يكن هذا التعبير الأنثروبولوجي الملموس ممكناً إلا في إطار اكتسب فيه الإنسان هذه الاستقلالية، بوصفه مخلوقا إليها أطاع خالقه بمحبة، ولهذا منحته روح الله قدرة استثنائية على التعرف على الإله.هذا يقودنا إلى قلب الموضوع بشكل جذري: فالشخص الذي يلهمه الروح القدس مسموح له أن يتجاوز المؤسسة الأرضية فقط، بقدر ما كان مرتبطًا أيضاً بالمطلق المتعالي.

بالعودة لأهمية الكاريزما في التقاليد الدينية، يعود جيرت ملفيل Gert Melville كاتب هذا الفصل إلى تعريف ماكس فيبر الشهير للكاريزما، حيث نجد أنها «هي القوة الثورية العظيمة في العصور التي تأسست على روابط التقاليد. ومع ذلك، فإنها تعمل على النقيض من القوة الثورية المساوية لـ «العقل» «النسبة، أو التفكير الأداتي» الذي يعمل إما مباشرة من الخارج من خلال تغيير الظروف المعيشية والمشاكل العملية، وبالتالي، بشكل غير مباشر، من خلال المواقف المتغيرة. والنتيجة: يمكن للكاريزما أن تكون متحوّلة من الداخل إلى الخارج، فهي تدل على تحويل الاتجاه الأساسي لكل من الرغبة والفعل، الناشئ عن الإكراه أو الحماس، مما ينتج عنه توجهاً جديداً تماماً لجميع المواقف تجاه جميع طرق الحياة المعطاة وإلى «العالم» بشكل عام.

في هذا السياق، نجد أن هناك بعض النماذج الفردية التي كسرت تعاليم المدارس والمؤسسات المختلفة، التي تسعى لإنتاج نُسخ متشابهة تقريباً للأفراد بناءً على هذه القوانين، والتعليمات المختلفة. ذلك أن هذه النماذج قد آثرت العزلة للغابات، والأماكن القصية عن العالم، والنصوص الوسيطة بين الفرد والمُطلق، أو بدون أي وسيط كنسي كما يقول الكاتب، وبالتالي وجد نفسه وجهاً لوجه أمام المطلق. في حالات الكاريزما الفردية أو الجاذبية الشخصية، كان هناك تجاهل صريح للمعايير التقليدية لصالح تشكيل معايير خاصة بالفرد؛ حيث ظهرت هذه، من حيث المبدأ، كقوة أساسية ومتماسكة، في كلمات ماكس فيبر المقتبسة، والتي يجب تعريفها بالفعل على أنها «توجه جديد تمامًا لجميع المواقف تجاه جميع طرق الحياة المعطاة و«العالم» بشكل عام.

أراد هؤلاء الأفراد شكلاً من أشكال الحياة الدينية التي تمثل بديلاً كاملاً للأديرة القائمة تحت رعاية الأساقفة. من المحتمل إلى حد كبير بأن أحد العناصر المحورية لهذا الشكل المختلف هو الفقر المدقع كما تشير اقتباسات الكاتب هنا. عندما سأل تلاميذ القديس ستيفن أوف موريه Saint Stephen of Muret وهو الشخصية المحورية لهذا الفصل، وهو على فراش الموت، عما سيخلفه لهم، قال: «إذا تمسكت بالله بثبات بدافع من حب الفقر، ولم تبتعد عن طريق الحق هذا، فهو هو يعطيك بوفرة حسب عنايته التي من خلالها يحكم كل شيء». كان هذا الفقر سبباً رئيسياً في الهجوم المباشر على الأديرة الغنية في عصره، والتي كانت تجمع العشور، حيث كان هذا الاتجاه وآثاره كافية لتحديد الموقع الخاص للأفراد الكاريزماتيين في توترهم القروسطي بشكل خاص بين الأفراد والمؤسسات. ذلك أن ما تم توضيحه فيما يتعلق بالأفراد ينطبق أيضاً على الشخصيات الكاريزمية في العصور الوسطى. بالإضافة لذلك، ركز هذا الفصل على العديد من القادة الكاريزميين للحركات الدينية من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر لأن الافتراض القائل بأن القائد الفردي - كقائد - يجب أن يعارض تحديداً القواعد المؤسسية القائمة، يبدو أنه يتعلق بهم أكثر من أي شيء آخر. وهذا يثير التساؤل حول كيفية تحديد فكرة القائد الكاريزمي في حد ذاته. بالمعنى البنيوي، كان القائد الكاريزمي نوعًا خاصاً للغاية من الأفراد الذين، بسبب قدراتهم المتأصلة، من السهل أن يتعارضوا مع المؤسسات؛ حيث لم يكتف هؤلاء القادة بزعم تحررهم الشرعي من القواعد المؤسسية، بل زعموا أيضاً أنهم هم أنفسهم أيضاً حاملون للمعايير ومناصروها، وباستطاعتهم فرضها ليس على الأفراد بل على المؤسسات أيضا.

في الختام، يلفت هذا العمل النظر كيف أن التأثير الفردي للقائد الكاريزمي، الذي يتعارض بالضرورة مع الهياكل المؤسسية للسلطات القائمة، كان قادراً أيضاً على التحول إلى شكل مؤسسي، كما يمكن أن يوفر ثقلاً موازناً لمشروعية هذه السلطات. وعلى العكس من ذلك، استمرت الأنظمة الدينية في توجيه المؤمنين إلى الشخصية التأسيسية الأولى لدرجة كبيرة، حتى لو كانت الأجيال اللاحقة تختلف باستمرار حول الكيفية التي يجب أن يُنظر بها إلى هذه الشخصية واعتبارها نموذجاً ينبغي الاحتذاء به.

- الكتاب: الأفراد والمؤسسات في القرون المدرسية الوسطى.
- المؤلف: عمل جماعي
- الناشر: University of London Press، 2020
- عدد الصفحات: 308
- لغة الكتاب: الانجليزية

* كاتب عُماني

العصور الوسطى وسيرورة الحضارة

نوربرت إلياس تقديم إتيان آنهايم

سعيد بوكرامي *

ينفض إيتيان أنهايم الغبار عن كتاب منسيّ، لم يُنشر في فرنسا من قبل. وهو لأب علم الاجتماع التاريخي المعروف نوربرت إلياس (١٨٩٧-١٩٩٠)، والذي خصصه لسبر تاريخ العصور الوسطى ودور الدينامية الاجتماعية الفردية والجماعية في عملية التطور الحضاري. في عام ١٩٣٩ نشر الكتاب في سويسرا، لكنه استقبل، بشكل عام، بلامبالاة غريبة. في الواقع لم يحظ هذا الكتاب التحفة بالاهتمام والنجاح الكبير وغير المتوقع إلا في السبعينيات من القرن الماضي.

يسعى هذا الكتاب الصادر حديثا بتقديم وتحقيق للأكاديمي المرموق إتيان آنهايم إلى استعادة تاريخ كتاب غاب عن الترجمة الكاملة إلى اللغة الفرنسية منذ عام ١٩٧٥، التاريخ الذي أضحى فيه الكتاب مشهوراً عالمياً، خصوصا في طبعته الإنجليزية. وقد شكل الكتاب أهمية علمية بالغة منذ المجلد الثاني «حول سيرورة الحضارة» الصادر عام (١٩٣٩)، إن إعادة قراءة هذا العمل العظيم الذي أنجزه عالم الاجتماع الألماني نوربرت إلياس يساعد على تسليط الضوء على التكوين الفكري والمفاهيمي لعالم الاجتماع ومكانة العصور الوسطى في نشأة الحضارة الأوروبية.

في هذه الصفحات التي لم تنشر بالفرنسية مطلقاً، يطور إلياس فكرة العصور الوسطى «العظيمة»، والتي تمتد من القرن الثاني عشر إلى القرن الثامن عشر وتميزت بمؤسسة قانونية هي البلاط. هذا النص هو أيضًا شهادة قيمة جدًا عن أساليب عمل إلياس وتاريخ العلوم الاجتماعية. كيف يقترب مفكر ألماني، تمرس على علم النفس والفلسفة وعلم الاجتماع في الفترة ما بين ١٩١٠-١٩٢٠، من العصور الوسطى، وماهي الأدوات والمصادر التي استخدمها؟ يقدم الباحث والأكاديمي إيتيان آنهايم مقدمة تفصيلية للدراسة التحليلية لكتاب إلياس. وقد وضع في هذا العرض التقديمي منظوره لكتاب إلياس معيدا النظر في كيفية إنتاج هذا العمل الفذ وما أثمر عنه بشكل خاص من لقاء فريد بين علم الاجتماع والتاريخ.

في عام ١٩٣٩، افتتح نوربرت إلياس دراسته المعمقة للعصور الوسطى وضمنها المجلد الثاني من كتابه حول سيرورة الحضارة. لكن مشاكل تحريرية دفعت إلياس إلى سحبه من النسخة الفرنسية المنشورة في عام ١٩٧٥. ولكنها، اليوم أصبحت متوفرة أخيرا ضمن إصدارات مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS) وفي متناول القراء الفرنسيين. يذكرنا إتيان آنهايم، العالم الباحث حول القرون الوسطى ومدير المدرسة العُليا في مقدمته، بما يلي «ينبغي ألا يغيب عن البال أن هذا النص لم يكن الغاية منه أن يُنشر بمعزل عن غيره من نصوص نوربرت إلياس».

يعرض نوربرت إلياس تطابقاً صار الآن مشهورا. في نهاية العصور الوسطى، أدت مؤسسة البلاط الأرستقراطية إلى استقرار الحكم المطلق وتحضر السلوك والتصرفات. نتج هذا التحول، بحسب المفكر الألماني، من تطور القاعدة المشتركة للمجتمعات الإقطاعية الأوروبية بحيث ساد توازن بين قوى السلطة اللامركزية والمركزية، والتي كانت تميل نحو اللامركزية في القرن العاشر، ثم نحو المركزية في القرن الثاني عشر.

في القرن العاشر، تفككت الإمبراطورية الكارولنجية. حتى ذلك الحين، كان أولئك الذين ارتقوا إلى رتبة «اللوردات المركزيين» (ص ٦٠) أو الملوك الغزاة للمناطق الجديدة قد حافظوا على وحدتهم من خلال منح الأراضي إلى «اللوردات الإقليميين» الآخرين (ص ٦٩) لضمان ولائهم، مع تفويضهم إدارة هذه الإقطاعيات. في المقابل، كلما سيطر أحد اللوردات على منطقة ما، زادت احتمالية قوته واستقلاله عن الملك. وهكذا يشرح نوربرت إلياس وجود القوى اللامركزية، التي تعتبر مصدر التوترات المستمرة. بينما ظهر في وقت مبكر من فترة الميروفانجيين عاملان جعلا من الصعب احتواء القوى المركزية بداية من القرن العاشر وما بعده. في عهد الكارولينجيين، كانت للحروب التي شنها الملك وأتباعه بشكل مباشر تأثير في إحباط هذه الاتجاهات، من خلال فرض «الاندماج بواسطة المقاومة» (ص ١٨٣). لم يعد الأمر كذلك تحت سلطة الكابيتيين، فلم تعد فرنسا الغربية تتعرض للتهديد من الخارج منذ هزيمة النورمانديين ولم يعد لديها أي منطقة مجاورة لغزوها (ص ٧٧). حينذاك بدأ اللوردات يطالبون بحقوق وراثية على إقطاعياتهم.

بعد ذلك، يبرز نوربرت إلياس أن اقتصاد المقايضة يوفر القليل من الدعم لتشكيل هيئة مركزية من المسؤولين. في أوقات السلم، يميل كل سيد إلى تنظيم الإنتاج والتجارة في إقطاعياته. ولا يوجد سوى قلة من الوسطاء يفصلون الشخص الذي يسعى للحصول على سلعة أو خدمة عن الشخص الذي يمكنه تقديمها. في كل ولاية، يحث هرم من الالتزامات المباشرة الجميع على أن يدركوا أنَّه يجب عليهم تقديم الخدمات لرؤسائهم وحماية مرؤوسيهم. كما كانت ندرة الحملات العسكرية تعيد الملك إلى هذه الحالة المجزأة من أراضيه. ثم يصبح، بتأثير الرابطة المزدوجة، أقل قدرة على توحيد القوات العسكرية التي قد تسمح له بتوحيد المملكة أو مواجهة اللوردات الآخرين. وبالتالي، فإن اقتصاد المقايضة يُحافظ على التناوب السريع بين المراحل عندما يحاول الملك غزو أراضٍ جديدة، وتلك التي يحاول بطريقة ما الاحتفاظ بها بالفعل. بالنسبة لنوربرت إلياس، فإنَّ السيطرة على الأرض وإخضاع المتمردين كشكل من أشكال الترابط هما وجهان للآليات الإقطاعية نفسها (ص ٨١)، والتي تصاحب تدريجيا تفكك الإمبراطورية.

ومع ذلك، منذ نهاية القرن الثاني عشر، سيطرت آليات أخرى وفرضت أشكالاً جديدة من المركزية بحيث أفسح اقتصاد المقايضة المجال لظهور الاقتصاد النقدي، مع زيادة استخدام الفئات الاجتماعية لوسائل التبادل المتنقلة. بالنسبة لنوربرت إلياس، فإنَّ هذا الانتقال إلى التراكم النقدي يشكل استمرارًا لتراكم الأراضي (ص ١٠٧). كان هذا الأخير هو ما يحكم ميزان القوة الإقطاعي بين اللوردات، وهو توازن أكثر اضطرابًا بكثير من توازن المجتمعات ذات سلاسل الترابط الأكثر امتدادا وحكما. يشرح نوربرت إلياس هذا الاعتماد الكبير على المال بحقيقة أن «البناء الأسري للمجتمع» (ص ١١٦) و«القوى الاجتماعية» (ص ١٤٠) قد تمايزوا فيما بينهم.

يشارك هذا التمايز في مركزية المناطق الكبيرة، حيث كلما فضل المجتمع المقاومة والصراع سادت التفرقة وتجزئة الأراضي.

وتعد التغيرات الديموغرافية سبباً مركزياً. بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، والاجتياحات الكبرى التي أدت إلى النمو السكاني واتساع رقعة الغزو، مما أدى إلى منع الوصول إلى الأراضي في أوروبا الغربية. عندما ازداد عدد السكان مرة أخرى في القرن التاسع، أسفر هذا الانسداد عن تكاثر بين اللوردات وغير الأحرار. من المؤكد أنَّ استصلاح الأراضي الهائل أو التوسعات الجديدة - في بداية الحروب الصليبية - التي قامت بها النخب المحاربة عمل على تحرير مساحات جديدة، لكن هذه التعديلات كانت محدودة. ونتيجة لذلك، لا يقتصر الأمر على توسع المجتمع «تحت ضغط الوصول المحدود إلى الأراضي والنمو السكاني، ولكنه توسع أيضًا في حد ذاته» (ص ١١٣).). من خلال إزاحة الطبقات غير الحرة، «انتزع الحرفيون وسكان المقاطعات الحقوق والسلطة القضائية والامتيازات والاستقلالية (ص ١١٣). وجاءت الحيازات الجديدة إلى تعقيد أشكال التبعية. إن هذا التسريع في تحقيق الدخل هو مقدمة للمكانة التي أعطاها نوربرت إلياس للاحتكار المالي في التكوّن الاجتماعي للدولة. خلال هذه الفترة، أدى التقدم التقني أيضًا إلى سيطرة أكبر على الموارد والعمالة بواسطة الحيوانات. ساعدت التطورات الأولى من هذا النوع على تجزئة الإمبراطورية من خلال السماح للمناطق الريفية بالتطور؛ فأصبحت تدعم الآن مثل هذه الدرجة من الإنتاج التي تؤدي إلى التمايز والارتباط بالأرض ثم إلى المركزية السياسية. يقارن نوربرت إلياس أخيرًا النمو الديموغرافي والتقني للقرن الحادي عشر والنمو في العصور القديمة: فقد سمح غياب طبقات العبيد في العصور الوسطى بميل أقوى للتمييز بين المهن والانشغالات الفلاحية والتجارية والإدارية.

في نهاية المطاف، أضر التبادل النقدي بالشرائح الاجتماعية ذات الدخل الثابت - اللوردات الريعيين - ومنح الامتياز لأولئك الذين يمكنهم الاستفادة من ارتفاع الأسعار، ولا سيما الحرفيين والتجار، الذين كوّنوا طبقة برجوازية. كانت سلطة الملك راجحة في ميزان القوة مع السادة، من خلال فرض الضرائب على دخل هذه المجموعات، والتي صاحبت ظهور الجيوش المأجورة، فبدأ الاحتكار المزدوج المالي والعسكري في الظهور. في المقابل، تم التقليل من القوة الاجتماعية للمحاربين. شكل هذا التوتر الجديد بين النبلاء المتقهقرين والبرجوازية الصاعدة ما يدعى «الشرط البنيوي» (ص ٥٩) للأوتوقراطية التي ستهيمن

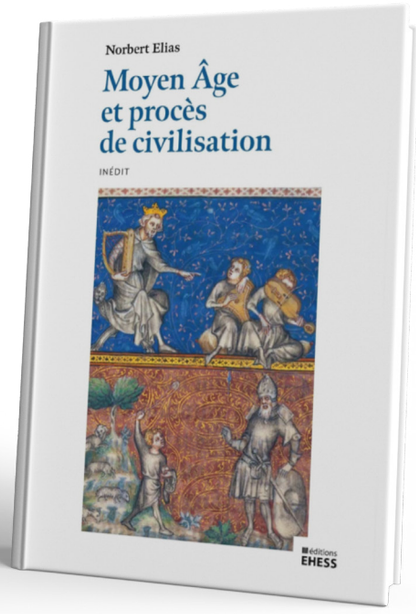

منذ بداية القرن الخامس عشر. ويخلص نوربرت إلياس إلى مساهمة التحول المشترك للهياكل الاجتماعية وقواعد السلوك والمحاكم الإقطاعية المتأخرة، في السيطرة على الاندفاعات في العلاقات الكبيرة بين الجنسين التي أسست لسلوك «المجاملة».

يعود الكاتب إلى ما توصل إليه فرانز أوبنهايمر من استنتاجات حول المجتمع الإقطاعي في العصور الوسطى فهو يثبت بالفعل أن الحلقة المفرغة دفعت الدولة الإقطاعية «إلى طريق مسدود بين التكتل والتفكك». يستعيد الكاتب إيتيان آنهايم هذه القراءة هنا مرة أخرى ليبين أن منع الوصول إلى الأراضي فتح لحظة رئيسية في مسيرة الحضارة: «نظام التوتر الاجتماعي» الناتج عن تفكك النظام الإقطاعي «في الوقت نفسه يحتوي على بذور فورة عكسية، لمركزية جديدة «(ص ١٤٥) والتي كانت تهدف إلى» قلب الموازين، في القرن الخامس عشر، لصالح القوى المركزية «(ص ٦٤). يرى نوربرت إلياس في هذا الارتباط المزدوج رحم السيرورة الحضارية، لأنها تولد دينامية التمايز والاندماج، أي الزيادة في الارتباط. ثم تجعل المجتمع المبني على قضاء المجلس الديني حلقة مفقودة بين المجتمعات الإقطاعية والرأسمالية. يشرح نوربرت إلياس أنه من خلال الديناميات الاجتماعية المستمرة - وليس الأحداث أو الأفراد أو المؤسسات القانونية - يتم الانتقال من مظهر تاريخي إلى آخر. هذه هي الطريقة التي يتعامل بها مع دور تبادل العملات النقدية في تطوير المجتمعات الحديثة. ومن خلال الاستفادة من القراءة الماركسية، يفرز حجته، بأن التركيز على علاقات الإنتاج «غير الحرة» بالكاد يفسر تحول المجتمعات الإقطاعية، ويؤدي إما إلى الرفع من التراكم النقدي والعودة إلى الفترة الإقطاعية نفسها، أو إلى اعتبار الرأسمالية بأنها قطيعة - وكما يقول إيتيان آنهايم فان الخلاف حول هذا المعطى برز بين موريس دوب وبول سويزي اللذين سيجسدان هذه المعارضة بعد عشر سنوات. من خلال التوازن الدينامي للقوى الاجتماعية، يسعى نوربرت إلياس إلى تجنب هذين العقبتين. عن طريق ربط الكالفينية بالرأسمالية، قام ماكس ويبر برصد مظهر مماثل، غالبًا ما يتم اختزاله إلى انعكاس للمادية التاريخية. إذا كان ويبر قد رفض استنتاج خصوصية مثل أعلى ديني لتطور الطبقات الاجتماعية، فقد حاول استخراج المفاهيم الماركسية من خليط بين النظرية والتاريخ. وبناء عليه يمدد نوربرت إلياس هذا الجهد ويستثمره. عندئذ يدور الارتباط بين ماركس ويبر ونوربرت إلياس حول عقدة مركزية تتمحور حول دور عدم ملاءمة علاقات السوق والادارة السياسية في تنمية المجتمعات الغربية.

لا تزال بعض صيغ نوربرت إلياس تتعرض لانتقادات تفسير قطعي، ولن يحد منها إلا الأخذ في الاعتبار هذه المقاربة الشاملة. من خلال هذه الصورة المقرّبة للتوترات الإقطاعية، سوف يفهم قراء هذا العمل بشكل أوضح التحليل الباهر لنوربرت إلياس حول ظهور آليات الحكم المطلق. كما سيجد علماء الاجتماع والمؤرخون وعلماء السياسة بعد ذلك دعمًا لا يقدر بثمن للتفكير في الانتقال من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ولعل مرد التباس وغموض وانحراف الكثير من الدراسات في علم الاجتماع ناتج بالأساس عن غياب نظرية تحليلية شاملة تفهم آليات وجوهر هذا الانتقال الاجتماعي التدريجي من مرحلة إلى أخرى للبحث عن الجذور الاجتماعية التي تساهم على المدى البعيد في تكوين الحضارات أو انحطاطها.

- الكتاب: العصور الوسطى وسيرورة الحضارة
- المؤلف: نوربرت إلياس تقديم إتيان آنهايم
- دار النشر: منشورات مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS) باريس. فرنسا.
- سنة النشر : 2021.
- عدد الصفحات: 217 ص
- اللغة الفرنسية.

*** كاتب ومترجم مغربي**

المال دون مقابل

توماس ليفنسون

محمد السالمي *

توفر الفقاعات المالية مادة مُثيرة وخصبة للمؤرخين، لأسباب ليس أقلها أنها غالبًا ما تكون مصحوبة بمحاولات وابتكارات مالية، إلى جانب الأزمات المصرفية. ويجدر الإشارة إلى أن العالم قد مرَّ بالعديد من الأزمات والمتمثلة في انهيار سندات الرهن العقاري، أو إخفاق شركة إنرون الذريع، مرورًا بالأزمة المالية في عام ٢٠٠٨ والتي تُعد أحدث الأمثلة على ذلك.

يبحث الكتاب الجديد لتوماس ليفنسون، «المال دون مُقابل»، في أصول وأهمية فقاعة البحر الجنوبي في بريطانيا، حيث قامت شركة بحر الجنوب البريطانية بتعويم الأسهم لخفض الديون العامة لبريطانيا، ولكنها انهارت بعد ذلك في عام ١٧٢٠م، مما أدى إلى خسارة العديد من المستثمرين. ويروي الكتاب أيضًا عن اللحظة التي اصطدمت فيها احتياجات الحرب واكتشافات الفلسفة الطبيعية بطموحات المستثمرين، أو بكيفية تشابك الثورة العلمية مع التمويل لوضع إنجلترا وكذلك العالم في توجه جديد تمامًا لعالم المال.

ويشير ليفنسون في أطروحته العامة إلى أنه بحلول مطلع القرن الثامن عشر، خلقت قوة الرياضيات وعادات الملاحظة المرتبطة بالثورة العلمية طرقًا جديدة للتفكير في المستقبل. وفي الواقع، طور أمثال نيوتن وإدموند هالي، إطارًا رسميًا للتفكير في المال والمخاطر وعدم اليقين، والذي آتى ثماره بالكامل في الهندسة المالية التي ميزت فقاعة عام ١٧٢٠م. وهذه القصة الشاملة تحكي عن كيفية قيام رواد الثورة العلمية بتطبيق أفكارهم الجديدة على الناس والمال والأسواق، وعلى هذا النسق وصلنا إلى التمويل الحديث.

وللتعريف بالمؤلف، توماس ليفنسون فهو أكاديمي أمريكي وكاتب علمي ومخرج أفلام وثائقية، ويعمل حالياً أستاذاً للكتابة العلمية ومديرًا لبرنامج الدراسات العليا في الكتابة العلمية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وقد ألف ستة كتب، أبرزها «فك رموز الكون» والتي تم إدراجها في القائمة المختصرة لجائزة إنسايت للاستثمار العلمي من الجمعية الملكية لعام ٢٠١٦م.

في القرن الثامن عشر، كانت أموال إنجلترا تنفد بسبب الحرب الطويلة مع فرنسا، فحاول البرلمان جمع أموال إضافية عن طريق بيع الديون للمواطنين، وأخذ الأموال مع الوعد بالفائدة لاحقًا، ولكن على الرغم من اتباعهم لهذه الخطة، كانوا مازالوا بحاجة إلى المزيد من المال؛ ولذلك لجأوا إلى سوق الأوراق المالية، وهي خطوة تعتبر جديدة نسبيًا، فكانت النتيجة أن ديون الحكومة البريطانية أصبحت قابلة للتداول لأول مرة، مما يضمن ميزة تنافسية طويلة الأمد في تمويل الحرب على فرنسا. ويشير الكاتب أنه تم تطبيق قوانين نيوتن لمعرفة التغيير في الفائدة مع مرور الوقت، والتي تم تطبيقها على حركات الكواكب والعالم الطبيعي، وسرعان ما وجدت مساحة في عالم المال. وعلى سبيل المثال، ما نوع العوائد المستقبلية التي يمكن أن يتوقعها الشخص من استثمار اليوم؟ يمكن للثورة العلمية أن تساعد. في مركز سوق الأوراق المالية في لندن، وضعت شركة بحر الجنوب مخططًا لتحويل أجزاء من الدين الوطني إلى أسهم في الشركة، وخلال ربيع عام ١٧٢٠م كانت الخطة ناجحة ببراعة. تضاعفت أسعار الأسهم، مما جعل الجميع في لندن من التجار إلى أمير ويلز متورطًا في هوس المال الذي استهلك الناس والصحافة وجيوب الإمبراطورية. وللإشارة للعلوم الطبيعية، تخضع التجارب للقوانين الصارمة. من جهة أخرى، كانت الثورة المالية عرضة للتجربة والخطأ على نطاق واسع، مع عواقب مأساوية، ومدمرة في بعض الأحيان على حياة الناس.

وللخوض في تاريخ شركة بحر الجنوب، فقد تأسست في يناير من عام ١٧١١م، كشراكة بين القطاعين العام والخاص لتوحيد وخفض تكلفة الدين الوطني، ولتوليد الدخل، مُنحت الشركة لاحقا حقوقا احتكارية في تجارة بريطانيا في البضائع والعبيد المتجهة إلى مستعمرات إسبانيا في أمريكا الجنوبية. عندما تم إنشاء الشركة، شاركت بريطانيا في حرب الخلافة الإسبانية وسيطرت إسبانيا والبرتغال على معظم أمريكا الجنوبية. لكن الشركة لعبت أيضًا دورًا آخر، حيث عمدت الحكومة البريطانية للمساعدة في إدارة ديونها. في يناير ١٧٢٠م، تبنت شركة بحر الجنوب مناورة مالية طموحة من شأنها تحويل الدين الوطني البريطاني بأكمله. يمكن لأي شخص يمتلك سندات أو أقساطًا سنوية أو أي ورقة مالية رسمية أخرى من استبدال ممتلكاته بأسهم الشركة، وهي فرصة اللعب لتحقيق مكاسب في سوق الأسهم، بدلاً من مجرد تدفق متواضع من مدفوعات الفائدة. في المقابل، ستخفض الشركة السعر الذي يتعين على الخزانة دفعه على ديونها. كل ما كان مطلوبًا حتى تنجح الخطة هو ارتفاع أسعار الأسهم، وهذا ما حصل، حيث ظلت مرتفعة بما يكفي لإقناع حاملي السندات الحكومية. لم تحقق الشركة أبدًا أي ربح كبير من احتكارها. ومع ذلك، ارتفعت قيمة أسهم الشركة بشكل كبير حيث وسعت عملياتها في التعامل في الديون الحكومية، وبلغت ذروتها في عام ١٧٢٠م قبل أن تنهار فجأة إلى أعلى قليلاً من سعرها الأصلي. وهكذا نشأت الفقاعة الاقتصادية سيئة السمعة، والتي دمرت آلاف المستثمرين، وأصبحت تعرف باسم فقاعة بحر الجنوب. كانت أحداث عام

١٧٢٠م بمثابة تجربة مبكرة في الهندسة المالية، ولكنها سرعان ما سارت بشكل سيئ.

يسهب توماس في فقاعة بحر الجنوب، ويشير إلى أنه لا توجد شخصيات نبيلة نزيهة. تطرق الكاتب إلى جون بلانت، سكرتير شركة البحر الجنوبي وأحد المهندسين الرئيسيين للمخطط، وكذلك إلى روبرت والبول، الشخصية البرلمانية الذي يُنظر إليه على أنه أول رئيس وزراء حقيقي في نظام الحكم البريطاني، وأحد المنخرطين في الأزمة. المدهش في القصة أن شعور الإنسان بالعواطف تجاه المال كان مألوفًا للغاية. حتى العالم نيوتن، وعلى رغم من خلفيته الرياضية والفكرية، والذي يعزى إليه الحذر في الاستثمار، وفي قياس المخاطر، كان أيضا عرضه للطمع.

تطرق المؤلف إلى خسارة نيوتن في فقاعة بحر الجنوب، وعن سبب اللجوء الى ذلك الاستثمار، والذي يعطي صورة واضحة أكثر لماذا بدت الفكرة جيدة في ذلك الوقت للناس. الكثير من الأشياء التي نفكر بها كجزء من أسواقنا المالية في القرن الحادي والعشرين كانت موجودة بالفعل في عام ١٧٢٠م. هل ما زلنا نمتلك نفس الديناميكيات التي تسببت في تلك الكارثة؟ يرى توماس، أننا أصبحنا أكثر ذكاءً، و الحسابات الكامنة وراء الأسواق المالية أصبحت أكثر تعقيدًا، لكن البنية الأساسية للانهيارات والفقاعات المالية لازالت متشابهة.

أهم ما تمَّ استخلاصه من الكتاب هو أنه على الرغم من أن فقاعة بحر الجنوب كانت كارثة لأولئك الذين فقدوا كل أموالهم، إلا أنها نجحت. استطاعت بريطانيا بشكل فريد بين الدول تمويل التزاماتها الوطنية؛ حيث أدى ذلك إلى إنشاء أول سوق سندات حديث. إذا كنا نعتقد أن التمويل تقنية، فهذه تقنية قوية بشكل لا يصدق؛ لأنها تسمح لنا باستئجار الأموال من المستقبل، واستخدم هذا المال في الوقت الحاضر للقيام بأشياء تساعد في بناء ثروة في المستقبل، وبالتالي جعل المستقبل أكثر ثراءً مما كان يمكن أن يكون.

يوضح الجزء الأول من الكتاب كيف ترتبط الثورة العلمية والثورة المالية ارتباطًا وثيقًا. إنهم جزء من نفس الظاهرة، يسكنهم جزئيًا نفس الأشخاص

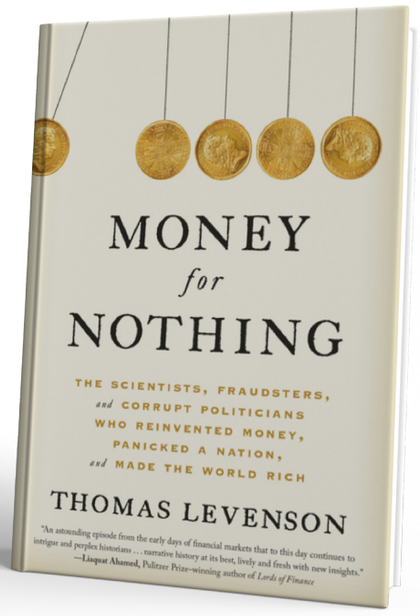

وتقودهم عادات تفكير متشابهة. الفكرة الأساسية هي أن التجربة والقياس الكمي يسمحان لنا بتطبيق التفكير المنضبط على شكل حسابات للتوصل إلى رؤى لا تتوفر بأي طريقة أخرى. ويليام بيتي، هو عالم متعدد الثقافات كان مؤسسًا للجمعية الملكية، طبق عقيدة الأرقام والقياس والمراقبة على المشكلات العملية مثل تقييم ثروة ايرلندا. بينما طبق إدموند هالي الحسابات لتوفير الأسس للتأمين على الحياة. كما تضمنت الثورة العلمية أشياء مثل ما الذي يحكم حركة المشتري. بالإضافة، إلى كيف يجب أن نفكر في الاحتمالات والمخاطر في حياة الإنسان.

تبرز الموضوعات الأكبر للكتاب: كيف ظهرت الأفكار الحديثة حول المال والائتمان، وكيف ما زلنا عرضة لنفس المخاطر التي أدت إلى تجارب بريطانيا الأولى مع الاختراع المالي. يطور الكتاب موضوعين: أولاً، أن تقدم الثورة العلمية وتطبيقها على الحصول على الأموال والإنفاق خلق أفكارًا تجريدية جديدة حول المال، وتحويله من شيء مادي بالكامل مثل النقود التي في جيبك، إلى مفهوم رياضي أكثر بكثير من المال أو الأسهم أو السندات أو التأمين التي يمكن أن تتطور بمرور الوقت.

يؤكد توماس أن مثل هذه الأفكار أدى بالفعل إلى صفقة سيئة للغاية في قضية بحر الجنوب، ولكنه ساعد مبدئيا على تقوية الإمبراطورية البريطانية، والانتشار في جميع أنحاء العالم.

وكما أثبتت فقاعة بحر الجنوب، فإن قوة التمويل الحديث تحمل في طياتها مخاطر كبيرة، والتي أنتجت على مر القرون نفس الأنواع من الإخفاقات مرارًا وتكرارًا، وصولاً إلى كوارث مثل الأزمة العالمية التي بدأت في عام ٢٠٠٨. ويشير المؤلف إلى أن التحركات لحماية أنفسنا بعد انهيار عام ٢٠٠٨ قد تم تقويضها بالفعل. إسحاق نيوتن، أذكى رجل في عصره، خسر ثروة كبيرة في فقاعة بحر الجنوب. ولكن يمكن أن يغفر له عدم فهم ما كان يحدث، لأنها كانت المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الكارثة. حتى الآن من المستحيل القول متى ستضرب الأزمة المالية القادمة. ولكن على عكس نيوتن، لدينا ثلاثمائة عام من الخبرة التي تخبرنا بقدومها.

يوثق هذا الكتاب مخاطر التمويل الحديث، ويوضح أن معظم الابتكارات المالية تتم من خلال التجربة والخطأ. هذه الطريقة ضرورية ولكنها قد تكون كارثية. يُظهر كتاب توماس ليفنسون «المال دون مقابل»، أن الدروس المستفادة من فقاعة البحر الجنوبي تنطبق اليوم بقدر ما كانت تنطبق في ذلك الوقت. تزامنت الثورة العلمية مع الوقت الذي احتاجت فيه إنجلترا إلى الابتكار المالي. يثبت هذا الكتاب أننا غالبًا ما نفشل في التعلم من التاريخ، خاصةً عندما يكون من السهل كسب المال. حاز هذا الكتاب على استحسان النقاد، وتم تضمينه في قائمة الفايننشال تايمز لأفضل الكتب الاقتصادية لهذا العام.

- الكتاب: المال دون مقابل: العلماء والمحتالون والسياسيون الفاسدون الذين أعادوا اختراعَ المال وذَعَروا أُمّةً وجعلوا العالَم غنيًّا
- المؤلف: توماس ليفنسون
- الناشر: Random House
- سنة النشر: 2020
- اللغة: الانجليزية
- عدد الصفحات: 430 صفحة

* كاتب عُماني

النسوية الإسلامية: التنوع والتعقد والمستقبل لـ "أم الفائزة"

فيلابوراتو عبد الكبير *

في عام ٢٠٠٤ حين قامت الأكاديمية مارجو بدران بجولة في كيرالا لإلقاء سلسلة من المحاضرات حول النسوية الإسلامية أثارت تلك الجولة جدلاً واسعاً بين المسلمين. كان ذلك في الوقت الذي انخرطت فيه الإدارة الأمريكية تحت رئاسة جورج بوش الابن في مشروعات للتواصل مع المجتمعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وكانت زيارتها على مطية الملحق الثقافي في السفارة الأمريكية في نيودلهي، فطبعاً ثارت ثائرة أكبر شريحة من مسلمي كيرالا ضد برامج محاضراتها التي انعقدت في مدن مختلفة. ولم يعر أحد اهتماماً لوزنها الأكاديمي في دراسة نهضة المرأة المسلمة في بلدان العرب. تلك كانت المرة الأولى التي تناقلت فيها وسائل الإعلام في كيرالا موضوع الحركة النسوية الإسلامية.

ثم صدرت ترجمة كتاب آمنة ودود Quran and Woman نشرها نفس «اوتير بوكس» الذي نشر كتاب أم الفائزة الذي نعرضه الآن. وتلتها ترجمة كتابين لفاطمة المرنيسي The Veil and the Mail Elite, Dreams of Trespass ومقال لهذا الكاتب الذي يُعرِّف الحركة النسوية الإسلامية في صورة مُجملة. ولكن الفضل في تأليف كتاب شامل وجامع في اللغة المالايالامية حول موضوع النسوية الإسلامية يعود إلى أم الفائزة، الباحثة في جامعة جوهر لال نهرو في دلهي. ولها حضور قوي في المناقشات التي تدور حول قضايا المرأة في كيرالا. تحاول الكاتبة من خلال هذا الكتاب تسليط الضوء على التيارات المختلفة داخل الحركة النسوية الإسلامية وطبائع رؤاها المتنوعة التي تتبناها رائدات هذه الحركة مع خلفية نشأتها التاريخية دون انحياز إلى أي جهة خاصة. يتألف الكتاب من الفصول التالية: الإسلام والنسوية: التصادم والتوافق، القراءة النسوية للنص القرآني، القانون الإسلامي والنسوية الإسلامية، النسوية الإسلامية والتصوف، النسوية الإسلامية ومرحلة ما بعد الكولونوليا.

النسوية الإسلامية مصطلح جديد قريب العهد طوّرته مجموعة من الناشطات يهتممن بإعادة قراءة النصوص بغية إيجاد تأويل ديني يدعم وجهة نظرهن النسوية. هن يهدفن بهذا إلى التميُّز عن النسويات العلمانيات اللاتي يستبعدن نظرهن عن أي شكل من المرجعية الدينية. ولكن إذا بحثنا عن جذور الحركة النسوية الإسلامية نجدها في نضال رجال مثل ما نجد جذور حركة تحرير المرأة في أعمال رجال مصلحين مثل «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» لقاسم أمين، ومجلدات «تحرير المرأة في عهد الرسالة» لعبد الحليم أبي شقة. وترى الباحثة اللبنانية دلال البزري جذورها في جهاد «الجندر» (النوع الاجتماعي) الذي قاده الشيخ رشيد عمر رفيق نيلسون مانديلا في درب نضاله ضد النظام العنصري في جنوب أفريقيا. وكان جهاد الجندر جزءًا من حركة المسجد تحت قيادة الشيخ رشيد التي شاركت مع حركة مانديلا ضد نظام البيض. وحركة المسجد التي تمثل الإسلام التقدمي كانت قد ساهمت في نضال مانديلا كما ناضلت لحقوق المرأة في آن معاً. وليس صحيحاً كما يُعتقد عموما أنَّ آمنة ودود هي التي أمّت الرجال والنساء في صلاة الجمعة أول مرة. إنما هي كانت شميمة الشيخ في جنوب أفريقيا، ولم تُدْرس مداخلات شميمة قدر ما تستحق في قضايا المرأة كما تشير إليها أم الفائزة في هذا الكتاب.

وفي نفس تلك الحقبة استقوت النسوية الإسلامية في الدول الإسلامية أيضاً. وفي تركيا صدر عام ١٩٩١ كتاب نيلوفر جول بعنوان «الحداثة الممنوعة». وفي عام ١٩٩٢ صدرت في إيران مجلة «زنان» (المرأة) التي تحمل رسالة النسوية الإسلامية كما لمعت أسماء كاتبات إيرانيات مثل زيبا مير حسيني وأفسانة نجم آبادي. وفي عام ١٩٩٦ أصدرت الكاتبة السعودية مي يماني كتابها «النسوية والإسلام».

وتقول أم الفائزة إن الدراسات التي جرت بعد عام ١٩٨٠ هي التي اهتمت بها أساسا لتناول موضوع كتابها، لأن النقاش حول النسوية الإسلامية كان لم يتطور إطاره قبل هذه الفترة قدر ما تطور الآن ولو أنَّ المرأة المسلمة كانت لها دور ملموس في الحقول السياسية والاجتماعية في تلك الفترة أيضًا. وتقصد بهذا الكتاب الكشف عن الخصائص المنهجية للرؤى النسوية الإسلامية، فلا تخوض في تفاصيل سيرة حياة رائدات تلك الحركة ولا في تحليل شامل لما ورد في كتبهن، بل تقتصر في تزويد القراء من جميع الفئات بتصور عام عنها مع التركيز على طبيعتها التنوعية والتعقدية والتناقضية. تبدأ الكاتبة الفصل الأول من الكتاب بذكر المرحلة التي افتتحت فيها النسوية حوارها مع الأديان بعد الثمانينات بعيدة عن تزمُّت العلمانية المتطرفة. وتفحص في هذا الفصل كم عنصرا من الإسلام يوجد في مصطلح «النسوية الإسلامية» كما تفحص كم عنصرا من النسوية يوجد في الإسلام. وتحاول فيه إلقاء الضوء على خلفية مفهوم النسوية النظرية. ثمة اختلاف بين الناشطات المسلمات في استعمال مصطلح النسوية الإسلامية. تقول أم الفائزة إننا إذا فحصنا كتاب مارجو بدران Feminism in Islam نجد أن بدران هي التي عمّمت هذا المصطلح في التسعينيات على هذا القدر. وقد انتُقِدَتْ بدران لميولها إلى سياسة أمريكا الخارجية ولمساهمتها في تصنيع «المسلم الصالح» في البوتقة الأمريكية. لذا، تقول المؤلفة، إن آمنة ودود لا تستعمل هذا المصطلح إلا بغاية الحذر. تأبى حتى هذا الوقت الناشطة أسماء برلاس استعمال هذا المصطلح، لأنها تراه مصنوعًا من قبل النسوية الغربية مثل مارجو بدران ومريم كوك. أما زينة كوثر فترى أن الإسلام لا مكان فيه لـ «ابيستومولوجيا» مثل النسوية، لأنها في رأيها تتناقض مع روح الإسلام وأن تحرير المرأة إنما يتحقق من خلال الكتاب والسنة وأن مثل هذه التسمية قد تُعرقل تقدمَ المرأة المسلمة. ولكن فاطمة سيدات تشير إلى أنَّ في هذا الموقف تجاهلا لما حققت البحوث والدراسات النسوية من الإنجازات وأن كوثر تأبى أن ترى وجهات النظر المختلفة في قبولية النسوية في أنحاء العالم. وثمة كاتبات مثل ميرسيا هيرمانسين (Hermansen) وعدنان أصلان وألف مديني اللاتي يستعملن مصطلح علم اللاهوت المسلمة بدلاً من مصطلح النسوية الإسلامية. وفي الممارسة أيضاً نرى أن بعضهن يختلف عن بعض، لأن آمنة ودود نراها ترتدي الحجاب بينما فاطمة مرنيسي تقوم بهجوم شديد على ارتدائه.

وفي الفصل الثاني تحت عنوان «النسوية الإسلامية والقراءة النسوية لنصوص القرآن» تأتي الكاتبة بنماذج من تلك القراءات التي قامت بها آمنة ودود ورفعت حسن وعزيزة الحبري وفاطمة المرنيسي وكيشيا علي وأسماء برلاس وأسماء المرابط وغيرها. وهؤلاء الكاتبات لم يكتبن تفسيرا كاملا للقرآن مثل ما قام به يوسف علي والمودودي

في العصر الحديث ولا تفسيرا جوهريا مثل ما قامت به بنت الشاطئ أو زينب الغزالي، بل يخترن فقرات من القرآن ذات صلة بالنساء ويحاولن أن يكشفن عن طبيعة سياسية الجندر التي يقدمها القرآن من خلالها. ولهذا الفصل أربعة أجزاء، الجزء الأول يبحث عن الخلفية العامة للقراءة النسوية في العصر الحديث ويفحص الظروف التي تنبعث منها تلك القراءات. ولكل واحد منهن طريقة خاصة لقراءتهن، فمثلا تقرأ فاطمة المرنيسي آية الحجاب في سورة النور على ضوء الأحاديث النبوية وهي تعتمد رئيسياً على شرح البخاري فتح الباري للعسقلاني. أما آمنة ودود ومن يحذو حذوها فيقرأن الآية القرآنية في سياقها التاريخي ويؤكدن بأن لا تُقرأ بمعزل عن ذلك السياق. وتدّعي أسماء برلاس أن هذه القراءة تفتح آفاق الإمكانية لقراءة القرآن وفقا للظروف المتغيرة، تُقسِّمها برلاس ما تُخاطب العرب في القرن السابع عشر وما تنطبق على جميع الناس في كل زمان ومكان. فيمكننا حسب قولها إعادة قراءتها حسب الظروف الطارئة. وفي الجزء الثاني نجد تأثير طريقة هذه القراءة وتطورها في قراءة أسماء المرابط التفككية. ونموذجا لذلك تقدم المؤلفة موقف أسماء الذي يرفض التعميم في قراءة الآية «إن كيدكن عظيم» في سورة يوسف لأنها تراها كلام العزيز ليس كلام الله مباشرة. وهنا تنقل المؤلفة الطريق الثالث الذي تقدمه الناشطة المغربية أسماء المرابط في كتابها الإسلام والمرأة. وتدّعي المرابط أنّ هذا الطريق يختلف عن الطريق التقليدي المحافظ الذي يقرأ النصوص حرفياً كما يختلف عن الطريق النسوي الغربي العلماني الذي يرفضها بتاتا. فتصف قراءتها قراءة مقاصدية متحررة من هيمنة الثقافة الكولونولية ومتمسكة بهويتها الثقافية الإسلامية. توجد في هذه القراءة، تقول المرابط، حداثة تربط التصورات الأخلاقية الإنسانية العالمية بمُثُل الإنسانية العليا في الإسلام. هكذا تقرأ المرابط حكاية التكوين، وكلمة النفس في آية «وخلق منها زوجها»، والنساء المذكورات في القرآن وما يتعلق بالجندر فيه. ولا تخوض المؤلفة في هذا الجزء في تفاصيل موقف المرابط الذي يرفض «التعصبَ» والتميّزَ في قانون الميراث مما جعلها مضطرة للاستقالة من منصب رئاسة مركز الدراسات النسوية ومغادرتها المغرب. وفي إحدى المقابلات الصحفية قد استعدّت أسماء المرابط أن تعترف بأنه ما دامت العلة التي تقال في آية «للذكر مثل حظ الأنثيين» موجودة فلا مانع منه، لأنَّ الأخ هنا مسؤول مادياً عن أخته، فذلك عادل رغم عدم التساوي ما دام يتكفل بها، ولكن تَطرح السؤال أين يُطبَّق هذا الآن؟ وتقول إنَّ مشكلتنا اليوم أن علماءنا لا يحتكمون إلى الواقع، بل يظلّون لصيقين بالنص الحرفي، ولا يعترفون بحقيقة أنَّ المجتمع قد تغير، وأن النساء أصبحنَ يشاركنَ بشكل كبير

في التدبير الأسري؛ تسأل: «فمن يتكفّلُ اليومَ بأخته؟ إنهم يعلّلونَ ذلك بأنها ستتزوجُ. وحتى وإن تزوجتْ، فهي مطالبة اليوم، بحكم مدونة الأسرة والإكراهات السوسيو-اجتماعية، بالمشاركة في مصاريف البيت مع زوجها، فهي إذن شأنها شأن أخيها الذي سيتزوج أيضًا. كل ما في الأمر، أننا مع تطبيق الآية بمفهومها المقاصدي، ومن استطاع التكفل بأخته فذلك أمر جيد، وإن لم يستطع، فليُعطها حقّها. هذا ما قالته بالأساس، وهو ليس خارجاً عن السياق القرآني، ولا الفقهي ولا التعليلي». المرابط هنا لا تُفكّر أنه في حالة التقنين لا ينظر المُقنّن إلى من يتكفل بأخته ومن لا يتكفلها ولكن يُعمِّم القانون على الجميع سويًا. ومشكلة المرابط أنها تحاول أن تَضع نظام الأسرة وتصوره في الإسلام في نظام مغاير له فتضطر لتقطع القدم حسب مقاس النعل. وهنا يَجدر الذكر أنَّ من يلوم على عدم المساواة في قانون الميراث الإسلامي هم أنفسهم يسنّون قوانين لإرغام الزوج السابق على نفقة زوجته المطلقة كما في الهند. وفي هذه الحالات كثيرا ما تنقلب القرءات المقاصدية إلى قراءات على هوى النفس.

الجزء الثالث من هذا الفصل يُقدِّم القراءات المتنوعة للنص القرآني «الرجال قوامون على النساء.....واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن (النساء ٣٤). وهنا تنقل الكاتبة التفاسير الكلاسيكية مثل الطبري والرازي والزمخشري وابن كثير والتفاسير الحديثة مثل تفاسير محمد عبده ورشيد رضا و فضل الرحمن وفريد إسحق والمودودي وسيد قطب مع القراءات النسوية لآمنة ودود وأسماء برلاس وهادية مبارك وللاّ بختيار ورفعت حسن وفاطمة المرنيسي وكيشيا علي وعائشة شودري وسعدية الشيخ. وتحاول المؤلفة من خلال تفاصيل هذه القراءات أنها ليست متجانسة حتى أنَّ القراءات النسوية يوجد فيها تنوع على قدر كبير. وفي الجزء الأخير من هذا الفصل تناقش المؤلفة ميزات منهجيات تداخل النسوية الإسلامية وحدودها.

والفصل الثالث تحت عنوان «القانون الإسلامي والنسوية الإسلامية» يُقسَم إلى ثلاثة أجزاء وتناقش فيها المؤلفة العلاقة بين القانون الإسلامي والنسوية الإسلامية. نقرأ فيها التفاصيل عن مساهمات كيشيا علي وبهنام صادقي وعائشة شودري وعزيزة الحبري وزيبا مير الحسيني وليلى أحمد وهنا عزام وماريون كاتز وعاصفة قريشي وجوديت تاكير في هذا المجال كما نستطيع أن نفهم كيف أن مداخلات الأكاديميين والأكاديميات مثل وائل الحلاق ومحمد خالد مسعود ومحمد فضل ومحمد هاشم كمالي وأنور إيمون وخالد أبو الفضل وعبد الله النعيم وعزة حسين وفرحة أحمد وروومي أحمد في الدراسات القانونية ساعدت على تطور النسوية الإسلامية.

الفصل الرابع يتناول القراءة الصوفية للنسوية. تحاول فيه المؤلفة أن تُعرِّف العلاقات الموجودة بين الإسلام والتصوف والنسوية من خلال كتابات الأكاديمية الألمانية «آن ميري شمّل» كما تُعرِّف على خصائص قراءة سعدية الشيخ لكتب محي الدين إبن عربي. ويكتشف هذا الفصل كيف أن قراءة سعدية تختلف عن القراءات الصوفية التي قام بها العمالقة في الدراسات الصوفية مثل حسين النصر وساتشيكو موراتا. والفصل الأخير تحليل شامل يدور على إسهامات النسوية الإسلامية في دراسات ما بعد المرحلة الكولونولية. نقرأ فيه أفكار صباح محمود وحورية بوثلجة وليلى بولغود وليلى أحمد وجوزيف مسعد.

والكتاب مدخل جيد ومفيد لمن يريد الدراسة عن النسوية الإسلامية بربطها مع مرحلة ما بعد الاستعمار وتفكيك الخطاب الاستعماري. وفي مقدمة الكتاب يذكر الناشرون أنه ستلي هذا الكتاب ترجمة كتاب كيشيا علي المعنون بـ « الأخلاق الجنسية والإسلام».

- الكتاب: النسوية الإسلامية: التنوع والتعقد والمستقبل
- المؤلفة: أم الفائزة
- عدد الصفحات: 240
- سنة النشر: 2021
- اللغة: مالايالام
- الناشر: Other Books كوزيكود، كيرالا، الهند

*** مستعرب هندي**

المرأة العمانية على طريق التكافؤ

جورج ساسين

منى القرطوبية *

منذ تولي جلالة السلطان قابوس بن سعيد -رحمه الله- مقاليد الحكم في البلاد والمرأة كانت وما زالت في طريق المساواة المُتدرجة مع الرجل يداً بيد، حيث اعتبرها جلالته الجناح الثاني للوطن، والذي بدونه لا تحلق عُمان في سماء النمو والازدهار، بل تظل كسيرة، لا تقوى على التحليق. ولكي يرى العالم المعاصر جهود السلطنة المبذولة في سبيل تحقيق مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وإعطاء المرأة كامل حقوقها في جميع الميادين، وإنجازاتها طوال سنوات من الزمان مضت، وتأثير ذلك لعقود قادمة مزدهرة بثمرات التكافؤ والعدالة، يأتينا كتاب (المرأة العُمانية على طريق التكافؤ).

صدر الكتاب عن دار النشر الفرنسية «لارماتان»، وهو ضمن سلسلة كتب تأتي تباعاً بعنوان «نظرات متلاقية حول عمان»، يتولى إدارتها الدكتور جورج ساسين، ممثل وزارة الإعلام العُمانية في فرنسا. وتهتم هذه السلسلة بتسليط الضوء على سلطنة عمان باعتبارها بلدًا يلعب في المنطقة دورا مركزيا متحفظاً في آن واحد؛ مما يعطي هذا السلسلة أهمية كبيرة عند القراء الناطقين بالفرنسية للكشف عن بعض الجوانب التي قد تثير فضولهم حولها فيما يختص ببلد له تاريخه العريق وحضارته المترسخة على مدى قرون من الزمان.

ويقع الكتاب في ١٢٠ صفحة، ويُعد الأول باللغة الفرنسية شارحاً حقوق المرأة العمانية، وواجباتها، والمكانة التي حظيت بها منذ تولي صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد -رحمه الله- مقاليد الحكم في البلاد. كما استند الكتاب إلى أوراق العمل المقدمة في مؤتمر نظمه سعادة السفير الشيخ الدكتور غازي الرواس، سفير السلطنة لدى فرنسا بالتعاون مع جمعية الصداقة مع عمان في مجلس الشيوخ في ٢٢ أكتوبر ٢٠١٨.

ابتدأ الكاتب كتابه بمقتطف من خطاب صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد في افتتاح الدورة السنوية لمجلس عمان عام ٢٠٠٩م: (لقد أولينا، منذ بداية هذا العهد اهتمامنا الكامل لمشاركة المرأة العمانية، في مسيرة النهضة المباركة فوفرنا لها فرص التعليم والتدريب والتوظيف ودعمنا دورها ومكانتها في المجتمع، وأكدنا على ضرورة إسهامها في شتى مجالات التنمية، ويسرنا ذلك من خلال النظم والقوانين التي تضمن حقوقها وتبين واجباتها، وتجعلها قادرة على تحقيق الارتقاء بذاتها وخبراتها ومهاراتها من أجل بناء وطنها، وإعلاء شأنه.

ونحن ماضون في هذا النهج، إن شاء الله، لقناعتنا بأن الوطن في مسيرته المباركة، يحتاج إلى كل من الرجل والمرأة فهو بلا ريب، كالطائر الذي يعتمد على جناحيه في التحليق إلى آفاق السماوات، فكيف تكون حاله إذا كان أحد هذين الجناحين مهيضا منكسرا؟ هل يقوى على هذا التحليق؟).

ويحسب للكاتب هذه الانطلاقة الموفقة من خطاب جلالته كمُقدمة لكتاب يستعرض حقوق المرأة العمانية ومكانتها في بلد أسس قواعد نهضته الحديثة، وأقام دعائمها القوية جلالته، لتبقى من بعده راسخة قوية أمام أي فتن وعقبات رجالا ونساء يدا واحدة نحو التقدم.

واستند الكاتب كتابه -كما ذكرنا سابقا- إلى عرض الأوراق والمداخلات المقدمة في المؤتمر، مبتدئا بمداخلة رئيس مجموعة الصداقة مع دول الخليج السيناتور جان ماري بوكل كمقدمة لكتابه، والتي بعنوان «عمان نموذج إيجابي لتنفيذ حق المرأة»، أكد فيها على الموقع الجغرافي والاستراتيجي المميز للسلطنة، ووضح أنَّ عُمان كانت أول دولة من أصل ٦ دول CBEPS تعترف بحق المرأة في التصويت، كما أكد على أن الرجل أيضاً في عُمان يعتبر أنموذجاً إيجابياً لتطبيق حقوق المرأة. وتسليط السيناتور الضوء على دور الرجل يعطي صورة صادقة للحياة المتناغمة التي يحياها العمانيون في ظل حكومة تسعى جاهدة لتحقيق مبدأ العدل والمساواة في جميع نواحي الحياة.

ثم تلا ذلك عرض لكلمة سعادة السفير الرواس كمداخلة عامة هنأ من خلالها المرأة العمانية بيوم المرأة العمانية، والذي يصادف السابع عشر من يناير من كل عام، كما أكد على دور المرأة العمانية كشريكة في التنمية في سلطنة عمان، وموضحا دورها في تاريخ عمان منذ القدم، حيث أشار فيها إلى الملكة شمساء التي حكمت البلاد قبل ٦٠٠٠ سنة، طارحاً تساؤلا يفتح آفاق الحضور لمجال أوسع لمعرفة مكانة المرأة العمانية ودورها بقوله: إذا كان هذا هو وضع المرأة العمانية قبل ٦٠٠٠ سنة، فماذا عن منصبها اليوم؟ تاركا لمن بعده من المتحدثين في الندوة الرد على هذا السؤال من خلال ما سيعرضونه من بعده.

وناقش الرئيس المنتدب في مجموعة الصداقة مع السلطنة السيناتور بيار ميديفييل موضوع «المساواة منعطف اجتماعي ومتدرج»، تحدث فيه عن كون سلطنة عمان هي أول دولة في منطقة الخليج أعطت المرأة حق التصويت في التسعينيات، فقد أعطت المرأة حقوقها بموجب القانون. كما بين أن سلطنة عُمان تسير نحو طريق المساواة بطريقة طبيعية وتدريجية.

وهنا نجد أن السيناتور ربط ما بين تقدم السلطنة في مجال إعطاء المرأة لحقوقها في جميع الميادين، وبين الصفات التي عرفت عن السلطنة في المنطقة بوصفها بلدا اتسمت قيادته بالحكمة والقوة والروح المتجددة مع المحافظة على تقاليدها التي لا تتنافى مع كونها بلدا تسعى للحداثة والتطوير.

كما عرض مؤلف الكتاب محاضرة نائبة رئيس مجلس الدولة الدكتورة سعاد اللواتية، والتي حملت عنوان (المرأة في مسار التنمية العمانية)، قدمت من خلالها رؤية بانورامية وتحليلا مفصلا للدور المركزي للمرأة العمانية في التنمية الشاملة للسلطنة. مبينة قوة ومتانة العلاقات العمانية الفرنسية على

مر التاريخ، كما قامت بالتعمق في موضوعها من خلال طرح ثلاثة محاور أساسية هي، سياسات الحماية الاجتماعية التي تستفيد منها المرأة العمانية، بينت فيه على أن النظام الأساسي للدولة الوارد في المادة ١٧ منه نص على أن جميع المواطنين متساوون بموجب القانون في الحقوق والواجبات، وهو الأساس الأصلي الذي يعتبر بمثابة الأساس للقوانين التشريعية داخل السلطنة، وهو مبدأ أكدت الدكتورة على أنه لم يكن غائباً منذ أن تولى جلالة السلطان قابوس -رحمه الله- مقاليد الحكم عام ١٩٧٠م. والمشاركة المجتمعية في تعزيز دور المرأة العمانية في مجالات التنمية، ودور مجلس الدولة في تطوير السياسات والقوانين المتعلقة بحقوق المرأة، وقد أكدت الدكتورة سعاد على نجاح المرأة العمانية في تحويل النصوص القانونية البسيطة إلى ممارسات ملموسة، ومن ثم فهي تمثل حضورا فاعلا وبارزا في مجتمعها على جميع المستويات، كما ترى الدكتورة سعاد أنَّ التعليم والتدريب أفضل سبيل لتحقيق الازدهار والتقدم للمرأة العمانية، وهو ما تعمل عليه السلطنة في طريق التنمية الشاملة لمواطنيها سواء رجالا أو نساء، ولذلك نجد أن المرأة العمانية احتلت مكانة مهمة في جميع الأماكن وعلى جميع المستويات، بما في ذلك المجال العسكري، ودخلت مجال الفنون بأشكالها الأكثر تنوعا.

ثم تلا ذلك ورقة للدكتورة صفية الشرجية، محاضرة في كلية التكنولوجيا في مسقط، بعنوان: (تجربة الهجرة وتمازج الثقافات)، وترى الدكتورة صفية الشرجية أن ترك الأرض والالتقاء بشعوب أخرى أدى إلى اكتساب مهارات وتعليم متنوع استفاد منه العديد من الفتيات والنساء العمانيات، كما أكدت فيها على أن تعليم وتدريب الشباب العماني بشكل عام، والبنات والمرأة العمانية بشكل خاص، هو في صميم الجهد الوطني، مؤكدة على دور البعثات التعليمية التي ترسلها السلطنة إلى خارج البلد دون التمييز بين الرجال والنساء. وقد جاءت ورقتها للربط بين تجربة الهجرة من وإلى سلطنة عمان، وبين دور المرأة العمانية في المجتمع العماني، ودور هذه الهجرة في اكتساب المرأة العمانية ثقافة وتعليم متنوعين، من خلال ما مر به العمانيون من عدة أجيال في تعايش مع ثقافات لغوية مختلفة. حيث من المسلم به أنه من خلال هذه الهجرات نجحت المجتمعات العمانية في بناء ازدهارها من خلال مساهمة المرأة، والجمع بين

تعليم الأطفال الصغار والمشاركة في التنمية؛ وبالتالي إنشاء شركة عائلية تجارية. كما ضربت مثالاً على دور السيدة موزة بنت أحمد بن سعيد البوسعيدية، والتي لعبت دورا عسكريا وسياسيا حاسما في تاريخ سلطنة عمان في فترة ذروة تدفق الهجرات، وأيضاً ذكرت الأستاذة فاطمة بنت سالم بن سيف المعمرية، والتي تتصدر قائمة النساء العمانيات الرائدات، كأول سيدة خليجية تحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٥٥م.

وألقت الصحفية أوراس زيباوي ورقة بعنوان: (المرأة العمانية بين التراث والحداثة) تحدثت فيها عن المرأة العمانية واصفة إياها بالمتعايشة مع الابتكارات والخبرات في مجالات مختلفة، والتعايش كصفة بحد ذاتها تعني التقبل والسعي للتطوير -وهذا هو حال المرأة العمانية-، حيث ترى أنها استلمت ما هو أفضل في تراثها الثقافي من خلال مزجها بانسجام مع الحداثة الثقافية والعلمية العالمية، مما أثر في ترسيخ التعايش وتقوية الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع، مع الحفاظ على القيم. واعتبرت الصحفية أوراس زيباوي وجود مثل هذه الصفات المتميزة للمرأة العمانية نتيجة طبيعية لمنهج سارت عليه السلطنة في طريق التكافؤ قائم على الاعتراف بالحق في الاختلاف، وسياسة التسامح والانفتاح على جميع الأعراق والأديان واللغات المعمول بها، وأيضا إرساء المساواة القانونية والمدنية بين الرجل والمرأة. كما اعتبرت الرهان على تحديث التعليم البوابة الرئيسة لتحديث المجتمع العماني؛ فالمرأة العمانية المتعلمة المثقفة حاضرة في جميع المجالات السياسية، والاقتصادية والإدارية، ووسائل الإعلام، وعالم الثقافة والفن.

ثم تأتي مداخلة الوزير السابق، وعضو المجلس الدستوري السابق بيار جوكس الذي بدأها بوصفه لعُمان: «الجمال له عنوان، إنه عُمان» معتبرا اكتشافها من جميع النواحي مطلباً مهماً يجب أن يسعى له الفرنسيون، كما أكمل مداخلته بطلب قدمه بقوله: (أطلب من حكومتي أن تستنير من خبرة سلطنة عُمان في مجال التسامح وحقوق المرأة)، وهو رأي يحتسب لبلد التسامح من وزير سابق سياسي خبير يرى أن السلطنة منارة يقتدى بها بين بلدان العالم أكمله كبلد تسامح وعدل ومساواة بين المرأة والرجل.

وجاءت الخاتمة مع الوزيرة المفوضة السابقة عضو مجلس الشيوخ هيلين كونواي. موريه (المرأة العمانية عبر التاريخ)، حيث أكدت على أن الدولة المنفتحة تقاس أولاً وقبل كل شيء بالحقوق الممنوحة للمرأة، وهذا ما رأته في نهج سلطنة عمان من خلال الأوراق المقدمة في المؤتمر، كما أشادت بنهج السلطنة في التأكيد على التعليم لأنه ينتقل في المدرسة وفي الأسرة، بشكل عام ترى أن الأم هي التي تدعم وتشجع وتحفز وتشرف، حتى لو كانت قد حصلت على الحد الأدنى من التعليم.

وفي الختام عزز المؤلف الكتاب بمستندات ودراسات وإحصاءات عن النساء اللواتي طبعن تاريخ عُمان والنساء الطليعيات في مختلف القطاعات، وكذلك المكرمات في مجلسي الشورى والدولة، أعدها كل من نائب مديرة دائرة البحوث الاجتماعية والثقافية في مجلس الدولة سلطان الخروصي والباحثة الاجتماعية في هذه الدائرة صفاء بنت ناصر الخروصية، ودائرة الإعلام والتواصل في مجلس الدولة.

- الكتاب: المرأة العمانية على طريق التكافؤ.
- المؤلف: جورج ساسين.
- الناشر: دار لارماتان الفرنسية.
- سنة النشر: 2019م
- عدد الصفحات: 120 صفحة
- اللغة: الفرنسية.

* باحثة وكاتبة عمانية

المتظاهر العظيم

سوزانا كاهالان

طلال اليزيدي *

كافح الأطباء لقرون لتعريف الجنون، كيفية تشخيصه، وكيفية علاجه، وحاولوا التعرف عليه عن كثب بحثًا عن إجابة. في السبعينيات من القرن الماضي، عالم نفسي من جامعة ستانفورد يُدعى ديفيد روزينهان (David Rosenhan) وسبعة أشخاص آخرون -أعضاء عاقلون وأصحاء ومنضبطون جيدًا في المجتمع- التحقوا مُتخفين بمصحات في جميع أنحاء أمريكا لاختبار شرعية تسميات الطب النفسي. على الرغم من صحتهم العقلية الجيِّدة أُجبر الثمانية على البقاء في الداخل حتى يثبتوا أنهم عاقلون، وخرجوا بتشخيصات مُقلقة وقصص أكثر إثارة للقلق عن علاجهم. دراسة روزينهان وضَّحت الخلل في مجال الطب النفسي؛ إذ أظهرت الدراسة مدى سهولة التشخيص الخاطئ لأشخاص عقلاء من خلال مهنة لديها ثقة كبيرة في تشخيصها وتراكم مع هذه المهنة عبر الزمان قدر هائل من القوة. نتائج هذه الدراسة أغلقت مؤسسات وغيَّرت تشخيص الصحة العقلية إلى الأبد. تعود هذه القصة مرة أخرى بعد أن قررت كاهالان تعقب هؤلاء المتطوعين، أو «المرضى الكاذبين» في كتابها «المتظاهر العظيم». في بادئ الأمر اعتقدت كاهالان أنَّها حطت على لغز بدا أنه فقد بضع قطع فقط لتدرك لاحقاً مدى غرابة تلك القصة.

كاتبة الكتاب سوزانا كاهالان (Susannah Cahalan) كانت تعمل مراسلة في (New York Post) في عام ٢٠٠٩ عندما أصيبت في سن ٢٤، بما بدا أنه نوع من انفصام الشخصية المصحوب بجنون العظمة (Paranoid schizophrenia). كانت تعتقد أن نوعاً من الحشرات كان يغزو شقتها، وأن والدها حاول اختطاف وقتل زوجته الثانية، وسمعت أصواتًا في رأسها، وتحدثت بطريقة أشبه بالثرثرة، ولم تكن قادرة على النوم، وأصيبت بالتصلب العضلي. الإصرار من والديها، وسلسلة إضافية من الاختبارات، أدت إلى اكتشاف مرض نادر للغاية من أمراض المناعة الذاتية كان يهاجم دماغها، فقد أنقذها هذا التشخيص من اللجوء إلى جناح الطب النفسي. لو ترك مرضها من دون تشخيص، كان من الممكن أن يترك وظائفها المعرفية متضررة بشكل لا يمكن إصلاحه. تجربتها المروعة هذه كانت موضوع كتابها الأول «دماغ مشتعل» (Brain on fire). على الرغم من تلقيها العلاج الذي احتاجته في النهاية، المحنة المضنية تلك غيرت توقعاتها وأفكارها عن مهنة الطب وعن إحساسها بذاتها.

قادتها قصة النجاة تلك إلى البحث في تاريخ المرض العقلي وعلاجه في كتابها «المتظاهر العظيم». بشكل حتمي قادها بحثها إلى واحدة من أكثر التجارب سيئة السمعة، دراسة عام ١٩٧٣ عنوانها «على أن تكون عاقلا في أماكن مجنونة» (On Being Sane in Unsane Places) التي أجراها عالم النفس في جامعة ستانفورد ديفيد روزينهان. الدراسة تسرد نتائج تجربة ديفيد روزينهان وأصدقائه الثمانية عندما خدعوا الأطباء النفسيين وتم إدخالهم في عنابر المصحات النفسية الآمنة. ورقة روزينهان واحدة من أكثر الأوراق التي أعيد طبعها واستشهد بها في أدبيات الطب النفسي. تسبب نشر هذه النتائج في إثارة ضجة كبيرة في عالم الطب النفسي، حيث تم الكشف عن إدعاءات اليقين الموضوعي في التشخيص على أنها خدعة وعلاج عشوائي وغير صالح.

نظرًا لتجاربها الخاصة مع الاضطراب النفسي والعقلي، وطبيعتها الفضولية في الاستقصاء، انجذبت كاهالان إلى إعادة فحص قصة روزينهان وتداعياتها في ممارسة الطب النفسي. كانت نتيجة هذا الاستفسار هي هذا الكتاب المكتوب بشكل سلس، والذي تحاول فيه تعقب «المرضى الكاذبين» الثمانية المجهولين وفحص حقائق دخولهم المستشفى. كانت كاهالان مفتونة بدراسة روزينهان لأنها أثرت في تجربتها الخاصة. عندما قرأت «على أن تكون عاقلًا في أماكن مجنونة» أدركت أن المرضى الكاذبين كانوا مثلها تماماً. لولا الطبيب الذي حدد الالتهاب في دماغها الذي كان يسبب لها المرض العقلي، لكان من الممكن أن تكون كاهالان مثل المتطوعين في تجربة روزينهان، زج بها إلى داخل نظام الصحة العقلية المعطل من دون عودة. توفي روزينهان في عام ٢٠١٢، وأشار النعي الذي كتبه قبل وفاته إلى تجربته الشهيرة، عرض في نعيه ملاحظاته الميدانية الأصلية غير المنشورة؛ نتيجة لذلك أصبحت الكاتبة كاهالان قادرة على تجميع القصص غير المروية لأبحاثه واختبار صحتها مقابل الواقع والحقائق المنشورة في ورقته البحثية.

شرعت كاهالان في كتابها على العثور على المتطوعين الثمانية، وجميعهم لم يتم تحديد أسمائهم الحقيقية في الورقة العلمية، تم التعرف عليهم فقط بأسماء مستعارة في ملاحظات روزينهان. سرعان ما علمت أن المريض الكاذب المسمى «ديفيد لوري» هو روزينهان نفسه، الذي توفي في عام ٢٠١٢، بعد سلسلة من السكتات الدماغية المنهكة. التقت في النهاية مع اثنين من المتطوعين الآخرين. تم تضمين واحد منهم فقط في الدراسة المعروضة في ورقة روزينهان، استبعد الثاني من دراسة روزينهان لكونه «زيف جوانب من تاريخه الشخصي» على حسب ما ذكر روزينهان في ملاحظاته. لكن كاهالان اكتشفت أن هذا المتطوع تم استبعاده لسبب آخر. كاهالان تعقبت المتطوع، المريض الكاذب، «بيل أندروود». الذي كان يملك نوعا من الاتزان العاطفي لدرجة أن روزنهان تساءل عمَّا إذا كان بإمكانه الكذب بكونه مريضاً نفسياً، هذا التساؤل يظهر تحيز الباحث في تقصي البيانات لتشويه فعالية المصحات النفسية. على كل حال، تم قبول أندروود لمدة ٩ أيام بتشخيص انفصام الشخصية المصحوب بجنون العظمة. ذكر روزينهان أنه أعد المتطوعين بعناية فائقة للتأقلم في المصحات النفسية، منها ما تذكره أندروود أنه كان لديه إرشادات موجزة من روزينهان

حول كيفية إخفاء الحبوب في خده بدلًا من ابتلاعها. وذكرت الورقة العلمية المنشورة أن أندروود أمضى ٧ أيام في مستشفى به ٨٠٠٠ مريض، لكن في الواقع تحقيق كاهالان كشف أنه أمضى ٨ أيام في مستشفى مع ١٥٠٠ مريض. المريض الكاذب «هاري لاندو» تم استبعاده من التقرير النهائي في الورقة البحثية لأنه اعترف بتجربة إيجابية للعلاج، أشار روزينهان في ملاحظاته الشخصية التي حصلت عليها كاهالان بارتياب «إنه يعجبه» يقصد العلاج النفسي. فقد تم قبول المتطوع «هاري لاندو» في الرعاية النفسية خلال فترة صعبة في حياته ووجد نفسه يستفيد من بيئة داعمة. كان لروزينهان قصة يرويها عن المؤسسات البائسة التي أساءت استخدام السلطة، لكن كانت بيانات واضحة للمتطوع هاري على فعالية هذه المؤسسات، التي من شأنها أن تعطل بلا هوادة الصورة القاتمة التي رسمها روزينهان عن مؤسسات الصحة النفسية. لذلك روزينهان قرر استبعاد بيانات المتطوع هاري لاندو من ورقته البحثية. هوية المرضى الكاذبين الخمسة الآخرين المتطوعين في التجربة كانت أشبه باللغز، كاهالان استنتجت أنهم ملفقون بالكامل، هذا الاكتشاف يقضي أيضاً على احتمال وجود بعض الأخطاء القابلة للتصحيح في الدراسة.

جهودها في تحقيق ورقة روزينهان لم تعرف الكلل لدرجة أنك تصدق حدسها بأن تاريخ الحالات الخمس الأخرى ربما تمَّ اختلاقه ببساطة. حتى التجربة التفصيلية لهؤلاء المرضى التي تمكنت من فحصها لا تتوافق مع ادعاءات روزينهان. المثير للدهشة يبدو أن روزينهان قام بتزوير أجزاء من ورقته العلمية. بدا بعضها وكأنه إهمال، أو تدوين ملاحظات باستهتار، لكن كاهالان أمسكت به أيضًا «يملأ الفجوات بافتراءات صريحة.» في تحقيقها تمكنت من الحصول على سجل دخول روزينهان إلى مستشفى هافرفورد ستيت في عام ١٩٦٩، وتفاجأت بالفرق بين ما سجله الطبيب في تقرير الدخول ونسخة روزينهان في ورقته البحثية. على الرغم من الاهتزازات الظاهرة في المنهجية التي لاحظها المعارضون لدراسة روزينهان في ذلك الوقت وأكدت في الكتاب، النتائج التي توصل إليها روزينهان كان لها تأثير هائل على ممارسة الطب النفسي في جميع أنحاء العالم. في غضون عقد من الزمان، الحركات المناهضة للطب النفسي، المبنية

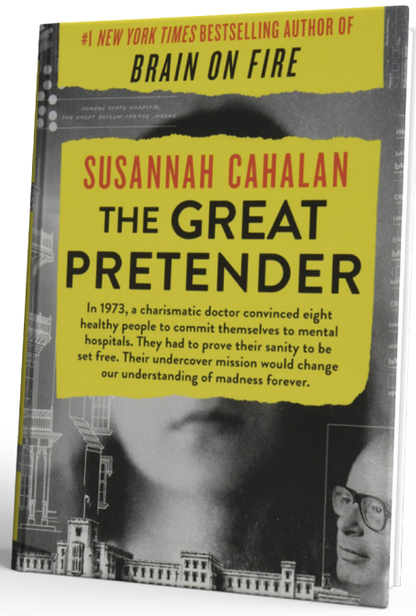

على مخاوف من المصحات على أنها شكل من أشكال الرقابة الاجتماعية، تمكنت من إغلاق ٥٠٪ من مؤسسات الصحة النفسية الأمريكية. تصف كاهالان تشويه روزينهان المتعمد للمصحات النفسية بأنه «مثير للغضب»، وتنتقده على أنَّه «ضيع فرصة لخلق شيء ثلاثي الأبعاد، شيء فيه بعض من الفوضوية، ولكنه أكثر صدقًا.» ولكن لو نشر روزينهان شيئًا أقل جاذبية وأكثر دقة عن المصحات النفسية في تلك الحقبة، فمن المحتمل أن يتم نسيانه في فترة انتشار الأفكار المناهضة لتلك المؤسسات. بحلول عام ١٩٧٣ كان الجمهور الأمريكي مستعدًا بالفعل لتصديق القصة الأكثر تطرفًا وتشويهًا لمؤسسات الصحة النفسية كالتي بدأ روزينهان في روايتها. حظيت ورقته البحثية بالكثير من الاهتمام على وجه التحديد لأن روايته الواضحة المناهضة للمؤسسة تتماشى بدقة مع الحركات المناهضة للمؤسسة في تلك الفترة.

كاهالان في كتابها كشفت أن التحذيرات المشينة للمصحات النفسية ليست في محلها، بل تعيق الفوائد المرجوة من هذه المؤسسات. تجادل في كتابها بأن «ورقة روزينهان على الرغم من المبالغة فيها وحتى المخادعة، تطرقت إلى الحقيقة من دون ذكرها صراحة بينما كانت تشكك في فاعلية المصحات». تلك الحقيقة هي ما كشفته كاهالان في تحقيقها عن «دور السياق في الطب»، سياق الحالات الكاذبة قبل تشخيصها التي لم يتطرق إليها روزينهان في ورقته، وأهمية الشك التشخيصي وكذلك الإيمان بفعالية الطب النفسي. كاهالان صادقة بما يكفي في كتابها حيث قدمت قضايا مهمة وحيوية لكل من الادعاء ضد ورقة روزينهان والدفاع عن الورقة.

يُقرأ كتاب المتظاهر العظيم كقصة بوليسية، حيث تكشف كاهالان عن أدلة محيرة في لحظات مناسبة حتى يتمكن القارئ من تجربة إثارة الاكتشاف معها. صوتها دافئ وغالبًا ما يكون ساحرًا. في ثنايا كتابها وصفت ابن روزينهان بأنه «نوع من دمية الدب التي لا يمكنك إلا أن تحتضنها». هذه اللطافة والود الذي تملكه كاهالان للآخرين ربما دفع بعض المصادر من الأشخاص المترددين للتحدث عن ورقة روزينهان، فأرسل لها رجل بعض المعلومات الهامة عندما كان في المراحل الأخيرة من سرطان البنكرياس، ووافق مصدر آخر على مقابلة في دار رعاية المسنين قبل عيد ميلاده المائة. بدون تقرير كاهالان الجريء، ربما ضاعت حقيقة روزينهان وورقته البحثية.

في النهاية، سلكت كاهالان خطاً دقيقاً بين إدانة روزينهان ومسامحته؛ على الرغم من كل مبالغاته وأكاذيبه الصريحة، تقول: «أعتقد أنه كشف شيئًا حقيقيًا». يظهر كتاب «المتظاهر العظيم» روزينهان وورقته البحثية على ما هما عليه من دون أي تشويه أو تظليل للنتائج التي توصل إليها روزينهان، ولكن الكتاب يظهر لنا أيضًا شيئًا آخر فالتظاهر باليقين (كتظاهر روزينهان وأصحابه بالمرض النفسي) قد يكون مغرياً، ويمكّن من الحصول على ميزة تكتيكية مؤقتة، لكن انتصاراته غالبًا ما تكون هشة. بدلاً من الغطرسة بالحقائق العلمية التي تحتمل الخطأ، ينصح كتابها بالتواضع. كما قال أحد الأطباء النفسيين في جامعة أكسفورد بتردد: «أعتقد أننا يجب أن نكون صادقين باعترافنا بمدى محدودية فهمنا».

- الكتاب: المتظاهر العظيم
- الكاتبة: سوزانا كاهالان
- الناشر: Little Brown Import
- سنة النشر: 2019
- عدد الصفحات: 400 صفحة

* كاتب عُماني

الشرق والغرب، الجماعة والفرد
فيديريكو رامبيني

فاتنة نوفل *

شهدت العلاقات بين الشرق والغرب مراحل مختلفة من المحاكاة والتجانس والرفض، التجاوز وإعادة اكتشاف الجذور ومن المحتمل ألا تجد نقطة توازن أبدًا. الآن وقد أدى الوباء إلى سقوط كليهما، تبقى معرفة من الذي سينهض أولاً وأي النموذجين سيكون الفائز؟ «الشرق أم الغرب: أيهما يجعلك تحلم؟ أيهما يلهمك بالقلق؟ « هو السؤال المثير للاهتمام الذي يطرحه فيديريكو رامبيني في مقدمة كتابه، يهدف فيه إلى التحقيق في الجذور الثقافية لعالمين كان يُنْظر إليهما كنموذجين متعارضين، التقيا واشتبكا عدة مرات على مدار التاريخ، فهناك الروح الجماعية والروحانية لحضارة قديمة جداً من جهة؛ والفردية والمادية والديمقراطية من جهة أخرى، فمنذ عهد الإسكندر الأكبر ألهمت المواجهة والصراع بين الشرق والغرب رؤيتنا للعالم. اليوم، في جامعة هارفارد التي تعتبر الأفضل في أمريكا وربما في العالم، ومنذ سنوات كانت أكثر المواد التي يسعى الطلاب الذين يستعدون ليصبحوا الطبقة الحاكمة الجديدة في الولايات المتحدة لدراستها تلك التي يدرسها «مايكل بويت» أستاذ التاريخ والحضارة الصينية ليستوعبوا الحكمة الشرقية من دروسه وليتم تعيينهم كمديرين من قِبَل شركات التكنولوجيا أو من قبل بنوك وول ستريت.

البوذية والفلسفات الشرقية شقت طريقها إلى الطبقة الحاكمة، فالبوذية محبوبة لأنها تقدم روحانية بدون عقيدة، بدون قيود وبدون كنائس حقيقية وبدون مؤسسات. في الوقت الذي يبدو فيه أن الغرب قد انتصر وصدَّر نظامه الاقتصادي الرأسمالي إلى آسيا فإنه مُحَاصَر بالشكوك والشعور بالفراغ وهبوط القيم وفي الشرق «المُحْتَل» يحاول العثور على الردود على مخاوفه الوجودية.

تكمن قيمة الكتاب أيضًا في القدرة الكبيرة لرامبيني الذي يروي في بضع صفحات قرنًا كاملاً من التاريخ في سرد للأصول التاريخية والفلسفية وحتى الدينية المختلفة للشرق والغرب وربط الحقائق السياسية المختلفة بالأحداث الثقافية المهمة، لأن الثقافة أيضًا هي جزء من التاريخ الذي يعلمنا أن الغرب ليس فقط (أمريكا وأوروبا) ولا الشرق واحد (النظام الصيني)، ليتناول في الفصل الأخير الوباء والنهج المختلف للتعامل مع كوفيد-١٩ بين الشرق والغرب.

جوهر الكتاب هو المقارنة بين الغرب والشرق والتي ترافقنا وتطاردنا منذ ٢٥٠٠ عام والتي بدأت في ذلك الحين بعملاقين فكريين، كونفوشيوس وبوذا، حيث يُعْتَبر الأول نوعاً من علماء السياسة، والثاني مؤسس «ديانة إلحادية» (كما عرَّفها بريبة البابا يوحنا بولس الثاني)، لم يكن حينها الشرق بعيدًا لدرجة أن الكونفوشيوسية وصلت إلى الساحل السوري أي على ضفاف الغرب.

كان الإغريق هم أول من وضع فكرة التاريخ البشري على أساس التباين بين الشرق والغرب حيث يبدأ الكاتب مع هيرودوت المؤرخ اليوناني الأول منذ الحروب اليونانية الفارسية حتى عهد الإسكندر الأكبر، والتي قدم فيها الصراعات على أنها حروب تحرير كونها إمبراطورية هائلة برئاسة إمبراطور له صلاحيات إلهية مطلقة.

ألهمت الحروب الفارسية في القرن الخامس الإسكندر الأكبر فيما بعد بالسيطرة على الشرق كله بدءًا من الإمبراطورية الفارسية، ونجح في مهمته بالقيام بسلسلة من الهجمات لتصبح هذه الشخصية واحدة من أعظم الفاتحين في كل العصور، وصلت إلى شمال الهند وتُعْتَبر أول حلقة معروفة من الاحتلال الغربي والاستعمار لآسيا الذي لم يدم طويلاً لأنَّ الإسكندر مات صغيراً ومع ذلك، فقد ترك لنا إرثًا هائلاً. إن احتلاله لجزء كبير من الشرق سرَّع في تدفق الاتصال وتبادل الأفكار والاختلاط أو الصدام بين الأديان والقيم.

لبضعة آلاف من السنين وحتى بداية القرن السابع عشر كانت الصين والهند أغنى حضارتين في العالم كونهما عملاقين ديموغرافيين، وطالما أن الاقتصاد كان زراعياً بشكل أساسي فإن ثروة الأمة تتناسب مع حجم السكان. الإمبراطوريات المهمة الأخرى التي نشأت من بلاد فارس إلى العثمانيين اعتمدت بشكل كبير في ثرواتها على الارتباط بالعملاقين الآسيويين.

أولئك الذين حكموا الصين والهند في القرن السادس عشر لم يكن لديهم سبب منطقي للاعتقاد بأن الأوروبيين سيغيرون تاريخ آسيا. ثم فجأة يتسارع كل شيء ويؤدي إلى تمزق تاريخي وتحول جذري. إن افتتاح أسواق العالم الجديد وتَحَوّل الأمريكتين إلى فرع عملاق للزراعة الأوروبية، بالإضافة إلى اكتشاف مناجم الذهب والفضة في (بيرو والمكسيك) أربك السيولة النقدية العالمية ومنح أوروبا الموارد اللازمة لدعم طموحات جديدة.

لكن التسارع الحاسم في الأحداث جاء فقط في نهاية القرن السابع عشر مع الثورة الصناعية في اسكتلندا وإنجلترا، من اختراع المحرك البخاري والميكانيكا والعديد من الاختراعات الأخرى التي غَيَّرت قواعد اللعبة. منذ تلك اللحظة أصبح ذلك الشريط من الأرض المطل على المحيط الأطلسي مركز العالم، لذلك فهي قصة حديثة جدًا. لكن تلك القرون الثلاثة أو الأربعة على الأكثر والتي غزى فيها الغرب سيادة هذا الكوكب إلى حد تقرير مصير الشعوب العديدة والأقدم، تترك اليوم بصمة هائلة على مفهومنا عن أنفسنا وعن الآخر.

يُكَرِّس الكتاب نفسه بعمق لتحليل التطور التاريخي للسياسات التي تبنتها دول العالم الآسيوي حتى وضعها الحالي. نقطة البداية في دراسة المؤلف كانت الثورة الثقافية التي فرضها ماو تسي تونغ في الصين بنقل ملايين الفلاحين إلى المراكز الحضرية حيث كانت هناك حاجة إلى عملهم. أدى هذا الاختيار إلى انهيار المحاصيل التي تسببت في حدوث مجاعة في أواخر الخمسينيات والستينيات مع وفاة ما يصل إلى ٣٧ مليونًا، وهو ثمن باهظ للغاية دفعه الصينيون لمطاردة نموذج التنمية في الدول الغربية بأي ثمن.

يتفوق دينغ شياو بينغ على رؤية ماو ويدفع الصين نحو نموذج للرأسمالية بالتوازي مع عمليات تحرير قوية لم يكن من الممكن تصورها سابقًا مثل الذهاب للدراسة في الغرب والسفر حول العالم.

يحلل الكتاب كذلك المجتمع الهندي الذي قَدَّم نفسه

للعالم في التسعينيات كمجموعة ضخمة من علماء الرياضيات والكمبيوتر الشباب. كانت الهند أرض الأمل، أمة شابة جدًا غارقة في التقاليد البريطانية لمقاومة الاستبداد الصيني. لقد أشاد باراك أوباما نفسه بغاندي بإعلانه أنه كان مصدر إلهام له وأنه صاغ شعار «نعم نستطيع» واضعًا إياه نصب عينيه. لكن في انتخابات ٢٠١٤، تم القضاء سياسيًا على ورثة عائلة غاندي وتأسس حزب مودي وهو تعبير عن اليمين الشعبوي الجديد الذي قلب صورة الهند في العالم: من أمة الأمل والمستقبل إلى أمة منغلقة على نفسها داخل حدودها وهي وفقًا لرامبيني النسخة الهندية لترامب وجونسون ولوبان وسالفيني.

في مناقشته، لم يهمل رامبيني حقائق تاريخية معينة مثل الهجرات التي كانت دائمًا من الشرق إلى الغرب ونادرًا ما تكون العكس، لكن عندما حدث هذا كان في حالة الاستعمار وهي ليست حلقة هامشية، في مرحلة معينة من التاريخ كان هناك فاصل بين نقاط القوة وفجأة انقلب كل شيء في نهاية القرن التاسع عشر ولم تعد عقدة النقص موجودة وذهب الغرب لغزو الشرق، وكان تقديم الشرق في إنسانيته وتاريخه وثقافته يشكل عامل حاسم في العصر الذي كان فيه الغرب يستعد لإستعماره. وفي القرنين الثامن والتاسع عشر على وجه الخصوص ضمت إمبراطوريتا إنجلترا وفرنسا مساحات واسعة من آسيا لإدارتها بشكل دائم واستخراج ثرواتها.

في هذا الوقت أخذت الفكرة تتبلور عن العالم الواقع شرق الدردنيل ومضيق البوسفور حيث لا تزال هذه الصورة تؤثر على العالم الغربي حتى اليوم، ليبدأ بعدها في دراسة الحضارات الشرقية والتاريخ والأديان واللغات بشكل منهجي من خلال تطبيق مناهج وتقنيات جديدة عليها.

في فصل الجراثيم وصدام الحضارات تعرض الكاتب للأوبئة في تاريخ الجنس البشري كجزء من علامات التحذير من موت نظام عالمي، لذلك لا مفر من التساؤل عما إذا كان فيروس كورونا أيضًا سيعلن نهاية نظام عالمي لعصر ما؟ وما هي الإمبراطوريات والحضارات التي سَتُهْزَم؟ من سينهض أولاً؟ آلاف السنين من المواجهة والصراع بين الشرق والغرب عادت إلى الأخبار واكتسبت فجأة معنى جديدًا وأهمية دراماتيكية في مواجهة هذا الاختبار.

لدى الصين إلمام قديم بالأوبئة، فمنذ وجودها كانت الحضارة الصينية حاضنة للأوبئة لسبب بسيط وهو أنها كانت دائمًا الأكثر اكتظاظًا بالسكان على وجه

الأرض مع تركيزات عالية من السكان واختلاط كثيف بين البشر والحيوانات مما يجعلها مختبرًا مثاليًا لنقل الجراثيم.

يتضمن تاريخ الغرب سلسلة طويلة من الأوبئة القادمة من الصين كالطاعون الأنطوني الذي نشأ في الصين من أسرة هان وضرب الإمبراطورية الرومانية في عام ١٦٥ بعد الميلاد ودمرها لمدة خمسة عشر عاما كما ورد في مذكرات ماركو أوريليو وفي أعمال العديد من الكُتَّاب في ذلك الوقت. إن الطاعون الأنطوني أدى إلى إخلاء أوروبا من سكانها ولا تزال بعض المدن غير مأهولة بالسكان بعد انتهائه. هذا هو الاتساع والقدرة على التدمير الذي سجله علماء الأوبئة كأول جائحة عالمية في التاريخ.

من بين العدوى الأخرى التي ضربت الغرب من الشرق، كان هناك الطاعون الأسود في القرن الرابع عشر الذي أخبرعنه جوفانني بوككاتشو في ديكاميرون ويسميه المؤرخون الوباء العالمي الثاني وهذا أيضًا ولد في الصين. الوباء الثالث كذلك كان صينيًا وهو الطاعون بوببونيكا الذي تفشى لأول مرة في عام ١٨٥٥.

لنأتِ إلى أيامنا هذه حيث نشأ الفيروس في الأسواق الصينية وهو يرجع إلى العادة السيئة المتمثلة في تجارة الحيوانات الحية من الخفافيش وغيرها من حاملات الفيروسات التي تنقلها إلى الإنسان وربما حدث هذا في ووهان، المدينة التي نشأت فيها الجائحة الحالية.

وهنا يجب التأكيد على أن دول الشرق الأقصى من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة استجابت للفيروس بشكل أفضل من الصين، الدول التي كانت قبل بضعة عقود فقط في ظروف متخلفة، وبدلاً من ذلك، أصبحت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من بين أكثر الدول تقدمًا في العالم من ناحية اجتماعية وصحية واقتصادية (كالعمالقة مثل Samsung و Hyundai). ما فعلته الصين في وقت متأخر، فعلته تلك البلدان مبكرًا وبأساليب ديمقراطية من تتبع للفيروس والقضاء على بؤرة تفشي المرض وهذه الدول على عكس الصين، أعلنت دائمًا عن خياراتها وأبلغت الرأي العام بالمبادرات الصحية المعتمدة.

ولا بد من القول هنا إن هذه الشعوب ساعدت نفسها بطريقة حاسمة من خلال الحس المدني والاجتماعي العالي لديها بتغليب الصالح العام على مصلحة الفرد.

وفي الختام يتساءل الكاتب لماذا تستطيع الأوبئة العظيمة منذ آلاف السنين أن تقرر مسار التاريخ البشري؟ هناك تفسيرات منطقية. من ناحية أن للكارثة الصحية عواقب مباشرة على السكان فهي يمكن أن تدمر بعض المناطق الجغرافية، وتغير التوازن الديموغرافي وتخل بالعلاقات بين الفئات العمرية وتطيل أمد الضعف الجسدي لبعض الفئات حتى في مرحلة ما بعد الطوارئ. ثم هناك الصدمة الاقتصادية، التي تؤدي إلى إفقار المزيد من المجتمعات التي أضعفها المرض بالفعل. أخيرًا، يصبح الوباء اختبارًا لمرونة الحكومات والنظم السياسية والاجتماعية بأكملها وتضامنها وكفاءتها. لكل هذه الأسباب، يمكن أن يكون عالم ما بعد الوباء مختلفًا تمامًا، إذ تخرج الأمم أو الإمبراطوريات أو الحضارات منهكة، لكن بعض المنافسين يصمدون بشكل أفضل في الامتحان.

على أي حال فإن كوفيد-١٩ يمثل نقطة أساسية ليكون لدينا ما قبله وما بعده كما حدث مع الهجوم على البرجين التوأمين في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ في أن العالم لن يكون نفسه مرة أخرى.

- الكتاب: الشرق والغرب، الجماعة والفرد
- المؤلف: فيديريكو رامبيني
- دار النشر: إيناودي
- بلد الاصدار: إيطاليا
- لغة الكتاب: الإيطالية
- تاريخ الاصدار: أيار 2020
- عدد الصفحات: 276

*** مترجمة عربية مقيمة في إيطاليا**

على السطح - الفلسطينيون: نظرة من الداخل
أوهاد حامو

أحمد أشقر *

يمكن القول إنَّ مُواجهة المُستعمِر مع المُستعمَر هي أكثر المواجهات قسوة ولا إنسانية في العلاقات البشرية، ليس لأنَّ المُستعمِر يملك الأسلحة وأدوات القمع الجسديّة والمادية، بل لأنه يملك الخطاب واللغة التي تتغلغل إلى وعي المُستعمَر لتصبح جزءاً من وعيه ومسلكياته فتسلب منه صوته الحرّ في التعبير عن نفسه. لقد تحدَّث عن هذه القسوة كل من (فرانز فانون، ١٩٢٥- ١٩٦١) و(ألبير ميمي، ١٩٢٠- ٢٠٢٠). وتزداد هذه الحالة مأساوية عندما يطول عمر الاستعمار وتنهار قدرة المُجتمع المُستعمَر على المقاومة والتصدي حتى ليبدو أن واقعه المأساوي من إنتاجه ومسؤوليته هو بمعزل عن جريمة ومسؤولية المُستعمِر. هذا ما يُمكن فهمه من الكتاب الذي بين أيدينا على السطح- الفلسطينيون: نظرة من الداخل للصحفي اليهودي (أوهاد حامو) لكن شريطة أن نقرأه بمنهج التكليف وليس كما فعل صاحبه الذي اعتمد منهج السطح.

يعتمد الكاتب على المُقابلة الصحفية والتعقيب عليها منهجاً في كتابه، ويضع فيه أصوات الأشخاص الذين قابلهم في قالب إسرائيليّ التوجه والرؤية، يمنعهم من التعبير بحريّة عن مواقفهم. والمشكلة الأخرى أنَّه لم يحاول أن يُقدم تحليلاً لهذه المقابلات وفقاً لنظريات سلوك المجموعات البشرية، مما أغرقها في المباشرة والتسطيح. تأتي هذه المقابلات على ألسن أشخاص بأسماء مستعارة دون تحديد هويتها الأمر الذي يدعو القارئ الحصيف إلى الشكّ إن كان هؤلاء الأشخاص حقيقيين أم وهميين، أشخاصاً عاديين أم نشطاء سياسيين، أكاديميين أم عملاء. أذكر هذه الشكوك لأنَّ كل من يداوم على قراءة الإعلام الإسرائيلي يعرف أن تعامله مع العرب مقرون بالتعميم والفبركة والتزوير حول الأحداث التي يُغطيها والأشخاص الذين تتم مقابلتهم.

يتكون الكتاب من مُقدمة يصف فيها الكاتب مشاعر الخوف التي انتابته حين كان يعد تقريراً تلفزيونيّاً في منطقة الخليل، وكيف تلاشى خوفه عندما قابل بعض المسلحين المحسوبين على القوى الإسلامية وتصوّر معهم «سلفي» (ص: ٩- ٢٠)، تليها ثمانية فصول تتخللها بعض العناوين الفرعية بدأها بـ غزة- حفرة النار والحديد لحماس- يدين فيه (ج) أحد الشباب الغزّيين مسؤولية واقعهم المأساوي بالقول «نحن نعرف أن الحلّ لن يأتي من إسرائيل، مصر أو رام الله. سيأتي فقط من الداخل، لذلك نبني على أنفسنا في الانتخابات عندما تتجدد إن شاء الله. عملنا يتم أساساً في الميدان حيث نشرح عبر كلّ منصّة ممكنة عن إشكاليّة الواقع، بما في ذلك تحمّل المسؤولية الشخصيّة والتوقف عن اتهام إسرائيل تلقائيّاً. نعمل في مدارس كثيرة «...». وتحدينا الأكبر هو برنامج التعليم في غزّة، فإنَّ كراهية اليهود والدعوة لقتلهم تعتبر جزءًا لا يتجزأ منه» (ص ٢١- ٥٥). وفي الفصل التالي بعنوان حماس- رجل أزرق في عالم أخضر- يتحدث الكاتب عن نشوء حركة حماس وكيف تحولت من فصيل «معارض» لتصل إلى السلطة بواسطة أساليب عنيفة لدرجة أنَّه يصف مسلحي حماس بال«مستعربين»، ويتحدث عن الخلافات بين حماس غزة وحماس الضفة، التي لا تصل إلى العلن لسبب ما. ويقول أيضاً إن في حماس تيارين، التيار التقليدي الرافض لأية تسوية وآخر تسووي لكنه لا يظهر للعلن. أما القائد يحيى السنوار فيقول بأنَّه شخص ضعيف وصل إلى رئاسة حماس ليس نتيجة عمليات قام بها، بل بضربة حظ كون شقيقه محمود السنوار قائدا عسكريا وكان يشرف على حراسة الجندي الإسرائيلي الأسير (جلعاد شَليط). مثلما وجد الكاتب ضالته في شخص (ج) في الجزء السابق، ها هو يستنطق «أحمد» ليصل إلى جوهر مبتغاه بإدانة المقاومة: «العمليات «الاستشهادية» لن تُحرر فلسطين «...». ماذا ربحنا من تحويل الانتفاضة إلى عسكريّة؟ لا شيء. لذا لماذا نواصل في طريق لن يحررها». وفي النهاية يصل إلى نتيجة أن إمكانية مشاركة حماس في أيّ حل تسووي يتعلق بتركيا (ص ٥٦- ١٠٢).

وفي الفصل الثالث- سجناء أمنيون- «من جوّا» (كما ترد في المصدر) يبدأ الكاتب الحديث عن دور السجون في صقل وبلورة شخصيات الأسرى. ويصفهم بالقوة الوحيدة القادرة على توحيد الشعب الفلسطيني من غزة جنوباً إلى جنين شمالاً، ومكانتهم العالية في المُجتمع. وينقل عن الأسير المسجون «ياسر» ما يلي: «لو كنت إسرائيليّاً كنت سأمكن السجناء «الأسرى» من الوصول الحرّ إلى التعليم والتربية- هذه مصلحتكم» وأضاف: «كثيرون منّا أنهوا دراستهم الجامعية في السجن وتحرروا بدأوا حياة مهنيّة ثانية وتحولوا إلى محاضرين في الجامعات في غزة أو الضفة. تذكر- دَرَسْنا الشهادة بالعبرية. المدرسون كانوا إسرائيليين وانكشفنا على مضامين إسرائيليّة». ثم ينقل عن أسرى تراجعهم ورفضهم للكفاح المسلح. وبالنتيجة يقول ليس من المبالغ به أن تنشأ قيادة من الأسرى السابقين يعملون من أجل السلام مع إسرائيل (ص: ١٠٣- ١٢٨). ينضم الكاتب هنا إلى القيادة والنخب الإسرائيلية الأكثر يمينية التي تدعي عدم وجود شريك فلسطيني «للسلام». فمحاولات أبو عمّار وأبو مازن في المفاوضات لم تكن كافية لأن يعطف عليهما اليهود بشيء. إذاً كيف سيقوم الأسرى السابقون بتحقيق السلام، حسب وجهة نظر الكاتب، مع اليهود؟ فهم لم يطرحوا حلّاً وهو لم يخبرنا بحل. وفي الجزء الرابع- جهاد إسلامي- علم أسود يحاول الكاتب استدراج بعض «محدثيه» للحديث عن الخلافات بين الجهاد وحماس ولماذا لا تفعل حماس معهم مثلما فعلت مع فتح سنة ٢٠٠٦. وعندما يفشل في جرّ مستنطقيه إلى الحرب التي يبدو أنه يريد إشعالها بينهم، يقوم هو بالتحليل بالقول إن حماس بحاجة إلى مجموعات مسلحة أشد وأكثر تطرفاً كي تستخدمها متى شاءت بالضغط على إسرائيل، ولتذكير إسرائيل بوجود فرق وحركات أكثر تطرفاً. ثم يأتي الكاتب على سرد قصة نشوء الجهاد الإسلامي منذ سنة ١٩٩٢ إلى اليوم. ولا ينسى الكاتب التذكير بأن هدف الجهاد هو إبادة إسرائيل ورفض أية تسوية معها (ص: ١٢٩- ١٥٢). لا يتم الحديث عن حركتي حماس والجهاد الإسلامي دون التوقف عند العمليات الاستشهادية أو «العمليات الانتحاريّة» كما تسمى في القاموس الإسرائيلي والتي يشرحها الكاتب (حامو) في الفصل الخامس- العمليات الانتحارية- أنهار الحليب والعسل في الجنّة الذي يعتبر عنوانه أكثر إثارة من مضمونه الذي يبدأه بتقييم أحد رجالات حماس القائل «كانت غلطة»، ويضيف أن إيقاف العمليات جاء نتيجة فقدان حماس التأييد الدولي حين بات كل متزنر بحزام ناسف يُقرن مع حركة داعش. هذا التفسير لا يقبله الكاتب ويعطي تفسيرات أكثر معقولية مثل بناء الجدار العازل بين

مناطق الضفة الغربية وغزة وإسرائيل، وتطور قدرة الجيش والاستخبارات الإسرائيلية والتنسيق الأمني الفلسطيني- الإسرائيلي على رصد وإفشال غالبية العمليات التي خُطط لها، ناهيك عن العقاب الشديد والثمن الباهظ الذي تدفعه أسر المنتحرين والمجتمع. ويضيف الكاتب أن سبب بداية العمليات الانتحارية سنة ١٩٩٢ وتوقفها سنة ٢٠٠٥، هو طرد ٤٥٠ ناشطاً من حماس والجهاد إلى مرج الزهور في لبنان سنة ١٩٩٢ ولإفشال اتفاقيات أوسلو لسنة ١٩٩٣ التي تمت بين (م. ت. ف) وإسرائيل. وعن سبب المشاركة فيها يتبنى الكاتب وجهة النظر الإستشراقية- دون الاكتراث لما قاله محدثوه- فيعزيها إلى المكافأة المالية التي تحصل عليها عائلة المُنتحر والوعد بالجنّة وأنهار العسل والحليب فيها. وفي النهاية يخلص إلى القول بأن هذه العمليات تحولت إلى «انتحارية» فقط دون أي هدف سياسي أو ديني (ص: ١٥٣- ١٧٠).

في الفصل السادس- فتح- السفينة التي تغرق يقول الكاتب أن فتح هي العمود الفقري لـ(م. ت. ف) التي تعتبر جسم الحركة الوطنيّة الفلسطينية. ثم يخبرنا عن نشأتها في ستينيات القرن الماضي وبدايات ضعفها بسبب نشوء حركات المقاومة الإسلامية واتفاقية أوسلو حين «تلاشى كثيراً الماضي المتوهج لـ(م. ت. ف) في السنوات الأخيرة، ويذكر أن الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة باتت في أزمة عميقة وجوهرية، إلى درجة الخطر الوجودي. هنالك أسباب عدّة، لكن حسب فهمي إن المشكلة ذات الأهمية الكبرى التي تتعامل معها حركة فتح هي الأيديولوجيا والحلم اللذان وصلا إلى طريق مسدود». وفي النهاية يقتبس من أحد الفتحاويين أقوالاً لا يمكن لأحد نفيها أو تأكيدها «...» ماذا سيحصل غداً؟ إذا لم تعترف بي، مستقبلنا ومستقبلكم سيكون أسود، في كل لحظة من الممكن أن يتغير شيء هنا» (ص: ١٧١- ١٩٦).

يشتهر الكاتب (حامو) كونه أبرز الصحفيين الذين يغطون مخيمات اللاجئين ولعلاقاته العميقة والوثيقة مع كل الأطراف: الاحتلال، الأجهزة الأمنية الفلسطينيّة، المسلحين في المخيمات والقادة والناس العاديين. يستهل الفصل السابع- مخيمات اللاجئين- أزقة الغضب بالقول «إن مخيمات اللاجئين هي القلب النابض للصراع». ثم يصف البؤس والفقر بالقول: «الإحساس العام «فيها» هو بالفقر والإهمال». ويقوم بتغطية أحداث المخيمات بناء على طلب المسلحين أحياناً لتغطية نشاط أو عرض مشكلة لهم مع السلطة الفلسطينية أو مواجهة مع إسرائيل. كما أنه يبادر إلى إعداد تقارير حول مواضيع يحجم الإعلام الفلسطيني والعربي الخوض فيها مثل الأسلحة غير الشرعية، والصدامات المُسلحة مع أجهزة أمن السلطة، والصدامات بين عناصر حماس وفتح. وينقل عن أبي صالح

من مخيم قلنديا شمالي مدينة القدس بأن «الفلسطينيين هم يهود العالم العربي لأنهم «أقليّة مطاردة تعمل في ظروف صعبة». ويلخصّ الموقف الفلسطيني من اللجوء باقتباس ما يقوله أبو حميد من مخيم الأمعري جنوبي مدينة رام الله بالقول: «حتى تفهموا أنتم الإسرائيليون بأننا متساوي الحقوق وتسمحوا لنا بالعودة إلى بيوتنا. دون حقّ العودة لن يكون هناك حل. هذه كرامتنا، التراث، الدين، وفي الأساس الهوية» (ص ١٩٧- ٢٢٤).

يخصص الكاتب الفصل الثامن للحديث عن أكبر الجرائم التي يقترفها الاحتلال بحقّ الناس العاديين بتحويلهم إلى حصان طروادة ومكمن مقتل الشعب الفلسطيني- العملاء- يعيشون بين عالمين. يقرّ بالعدد الهائل من العملاء الذين جندهم الاحتلال لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وصحيّة وأخلاقية ولم يترك سبباً إلا واستخدمه لتجنيدهم. وينقل عن العميل أبو أكرم الرجوب من دورا الخليل قوله بأن هناك خمسة نماذج من العملاء: الذين يشعرون أنهم أقرب إلى إسرائيل؛ الذين فشلوا في حياتهم ورفضهم المجتمع الفلسطيني؛ و«الطماعون» الذين يحبون المال؛ وأناس «عاديون» تجاوزوا الأخلاق المتعارف عليها «على خلفية خيانة زوجة، ممارسة المرأة الجنس قبل الزواج... أو سفاح محارم. كاتب هذا المقال رصد قبل ٣٠ سنة ٢١ عميلاً بينهم ١٩ أدانهم المجتمع بسفاح المحارم!» ونموذج الجيل الشاب الذي ينخرط في حركات المقاومة والنشاط السياسي الذي بات هدفاً هاماً لإسرائيل. يتلقى العميل أبو أكرم حماية خاصة من قوى الأمن الفلسطينية عندما يزور أهله في دورا بصفته ابن إحدى العائلات الكبيرة والقوية. من المعروف أن المقاومة قتلت المئات من العملاء وتعامل سلطة أوسلو بعضهم معاملة عادية، والذين ظلوا منهم على قيد الحياة يعيشون على هامش المجتمع متلحفين بعارهم، وقد هرب بعضهم إلى الداخل المحتل ١٩٤٨ وهناك شنّ الأهالي حرباً شعواء ضدهم. كذلك يرفضهم اليهود؛ من يحب خائن شعبه؟ وينقل عن أبي أكرم أن نصف البغايا في المناطق الفقيرة في (تل- أبيب) عربيّات. ثم يسرد الكاتب (حامو) بعض جرائم العملاء وأشهرها تسليم خلوي مفخخ إلى المهندس يحيى عيّاش (١٩٦٦- ١٩٩٦) الذي كان مسؤولاً عن إعداد الأحزمة الناسفة في حركة حماس. ويلخص بالقول أن العمالة التي يتحدث عنها ليست العمالة التقليدية التي تعرفها الأمم والشعوب، ويصفها بعمالة بنيويّة «تبدأ من فوق، على مجتمعين يمسك الواحد برقبة الآخر، وهي غير قابلة للحلّ» (ص: ٢٢٥- ٢٥٤). لكن اليهودي يمكنه خنق العربي.

في الفصل الأخير من الكتاب- العودة إلى ٨٧- تلخيص المسيرة يشرح الكثير عن الصعوبات والعقبات التي يواجهها الفلسطينيون ابتداءً من الانتفاضة الأولى التي اندلعت في ديسمبر ١٩٨٧ ومواجهة إسرائيل لها بالقمع والتقتيل والسجن ومصادرة الأراضي ومنع العمل في داخل فلسطين ١٩٤٨ إلى اتفاق أوسلو الذي لم يستجب إلى الحدّ الأدنى من المطالب الفلسطينية بإقامة دولة لهم بجوار دولة إسرائيل وتقطيع أواصر الضفة وغزة بمئات الحواجز تم تتويجها بالجدار الفاصل بين مناطق الأرض المحتلة ١٩٦٧ و١٩٤٨ وتحويلها إلى جيتوات باتت الحياة فيها أشبه بسجن كبير. وفي النهاية يخلص الكاتب (حامو) إلى ما يلي: «الحقيقة هي أن غالبية الفلسطينيين يريدون العودة إلى سنة ٨٧ «قبل الانتفاضة الأولى»، إلى واقع تلتحم فيه المناطق «المحتلة ١٩٦٧» بإسرائيل حتى يعود قسما البلاد ويصبحان واحداً» (ص: ٢٥٥- ٢٨٤). بهذا الموقف ينهي الكاتب كتابه تأكيداً لما ذكرته في المقدمة ألا وهو مصادرة الصوت الفلسطيني وزرع الصوت الإسرائيلي مكانه. فالعودة إلى وضع ما قبل ١٩٨٧ هي عودة السيادة اليهودية على فلسطين دون رتوش أو موارية ليعود الاحتلال مباشراً على كل فلسطين ولربما جعله أبديّاً.

- الكتاب: على السطح- الفلسطينيون: نظرة من الداخل
- المؤلف: أوهاد حامو
- إصدار: كيتِر، مستعمرة بن شيمن
- سنة الإصدار: 2020
- عدد الصفحات: 296 صفحة باللغة العبرية.

*** باحث في الدراسات الدينية ومترجم من فلسطين**

البراغماتية التطبيقية - وليام جيمس وتحديات الحياة المعاصرة

كليفورد ستاجول ومايكل ليفين

زينب الكلبانية *

ماذا لو كان ويليام جيمس على قيد الحياة اليوم للتأمل في القضايا المُلحة في عصرنا؟ ماذا كان سيقول فيما يتعلق بالانقسام السياسي المُتزايد، وكيف أثر على السياسات المتعلقة بالعنف المسلح؟ كيف يمكننا استخدام فلسفته البراغماتية، لإبلاغ ممارسات الأعمال مع المسؤولين؟ كيف يمكن أن يتحدث عن دراسات الإعاقة، مع مراعاة ازدهار الإنسان، وما الذي يجعل الحياة مهمة؟ في البراغماتية التطبيقية : ويليام جيمس وتحديات الحياة المُعاصرة، يجمع المحرران كليفورد ستاجول ومايكل ليفين أهدافاً عدة وهي ذات شقين. أولا، يفكرون في كيفية تطبيق براغماتية جيمس، على القضايا الحالية في أمريكا، في مجموعة من المواضيع، من الحياة اليومية العملية إلى الحياة السياسية إلى الحياة الشخصية والمهنية. الغرض من هذا الكتاب، إذن، هو توسيع فلسفات جيمس المجردة إلى ارتباطات عملية. ثانيا، «رغبة المحررين في إنصاف تأكيد جيمس على التوجه العملي، والنتائج، وقيمة الاستخدام للفلسفة». يجادل المحرران بأن الهدف هو سد الفجوة الموجودة في «ندرة الأدبيات، التي يحاول تطبيق فلسفته على قضايا العالم الحقيقي. ربما يكون السبب وراء وجود قدر كبير من المعرفة المتعلقة بهذه القضية هو أنها مهمة كبيرة وصعبة التحقيق. بالإضافة إلى ذلك، هناك تفسيرات متعددة وتفسيرات خاطئة لبراغماتية جيمس.

في محاولة لتولي هذه المهمة الضخمة، ينجح بعض المؤلفين في تقديم الإمكانات والتوجهات العملية المحققة معا، بينما يترك البعض الآخر للقارئ قلقا من أن الآمال مثالية للغاية (وهذا أمر مفهوم في مثل هذا الوقت المضطرب سياسيا)، أو أن تظل الفرضية والاستنتاج في عالم الأفكار بدلاً من السماح بالممارسة والعمل. كما يقول المحرران: «هذا المجلد يعني تشجيع مشروع بديل، والتأكيد على الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها استخدام نظريات جيمس لتصور التحديات في الحياة المعاصرة والتعامل معها». واستمرا في ملاحظة أن النقطة ليست مجرد تحديد موقع الفائدة المتأصلة لأفكار جيمس في مثل هذه الأمور، ولكن بدلاً من ذلك، لاستخلاص بعض الطرق التي يمكن من خلالها جعل البراغماتية «براغماتية» (بالمعنى العام لهذه الكلمة)، لتعزيز اهتمام جيمس بالأفعال والعواقب.

بالنسبة لأيّ باحث جامعي، عالم براغماتي أو فيلسوف يحاول العثور على الأحداث الجارية، والأسئلة والقضايا التي ابتلي بها مجتمعنا الحالي، يعد هذا كتابا رائعا لإضافته إلى الرف. يوجد هذا النص كممارسة للفلسفة العامة في العمل. إن براغماتية جيمس هي «ميلوريستية»، كما لاحظ المحرران، وبالتالي فهي تفسح المجال للنظر في المشاكل والقضايا في العالم اليوم مما يعني أنَّ البراغماتية يمكن أن تكون أداة مستخدمة للنظر في عمل الخير للبشرية من أجل مجتمع أفضل. يوضح المحرران أن جيمس شارك في الفلسفة العامة والمجال العام والشؤون العامة خلال معظم حياته اللاحقة، ويعمل هذا الكتاب على توسيع هذه الرؤية لدور الفلسفة البراغماتية الفريدة لجيمس؛ مما يفسح المجال لمجالات دراسية متعددة.

العامل الموحّد لهذا الكتاب (وفكر جيمس) هو أن «النقطة «من البراغماتية والفلسفة» لا تتمثل في التحديد المسبق لمشكلة ما، باستخدام المفاهيم الفلسفية، لتمكين تحليل أكثر تركيزا لها، بل بالأحرى تحليلها واقتراحها. الطرق الجديدة التي قد يتصورها أولئك الذين يواجهون المشكلة ويستجيبون لها». يبقى السؤال، لماذا جيمس؟ يشرح المحرران أن براغماتية جيمس ودودة و«تشجع الاستكشاف الجريء للطرق التي يمكن للبراغماتية من خلالها أن تساعد في إدراك المقصد الميلوري». على الرغم من أن النقد الرئيسي لجيمس هو أن أفكاره أحيانا «غير متسقة»، فإن أفكاره توفر «انفتاحا يدعو إلى ارتباطات جديدة «.

تم تنظيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء، كل منها يجسد نموذجا مختلفا لتطبيق البراغماتية الجيمسية، على المشكلات المجتمعية اليوم. الجزء الأول بعنوان «المشكلات: تشغيل جيمس». ضمن هذه الفصول الخمسة الأولى، يطرح المؤلفون المساهمون أسئلة حول موضوعات تتراوح من عنف السلاح، إلى التربية الجامعية، وأخلاقيات الحيوان، ودراسات الإعاقة إلى العلاقات بين الأعراق. في الجزء الثاني، «النظرية: تنقية الطريق»، يجمع المحرران المؤلفين معاً لاستجوابهم الفلسفي للبراغماتية المطبقة على قضايا فلسفية محددة، من معنى عيش الحياة الأخلاقية إلى فهم التجربة إلى فهم الذات. يأخذ كل مؤلف غوصا عميقا في مجال الفلسفة الخاص به، ثم يقوم بتضمين جيمس كمكمل لادعاءاته. الجزء الثالث، «الممارسة: العيش مع جيمس»، «يصبح شخصيا»، والهدف في هذا الجزء، هو النظر في كيفية «اعتماد أفكار جيمس للمساعدة في توجيه ممارسات المرء الفلسفية والمهنية.» من الأجزاء الثلاثة، ثالثا هو الأقوى، مع الأخذ بنهج مباشر لمشروع الكتاب المطروح، من خلال معالجة البراغماتية الجيمسية المطبقة على تحديات الحياة المعاصرة (ومع ذلك، هناك نقاط بارزة في بقية النص) تشمل الموضوعات في الجزء الثالث الطبيعة، وإدارة الأعمال والأخلاق والطبيعة البشرية والعادات والحرب.

نرى النقاط البارزة في الجزء الأول من الكتاب، في قدرة المؤلفين المحددين، على فهم وتعريف البراغماتية الجيمسية أولا؛ ثانيا، تطبيق الفلسفة على قضية ملحة؛ وأخيرا، اقتراح نموذج عملي المنحى، أو نظرية لها وزنها. الفصل الأول: «الاستماع إلى صرخات الجرحى»: تأملات الفلسفة الجيمسية حول الطريق المسدود بشأن التحكم في الأسلحة، بقلم جيمس إم ألبريشت، يحدد مشكلة رئيسية في الخطاب المحيط بسياسات التحكم في الأسلحة، ومحاولات تطبيق البراغماتية الجيمسية باستخدام عدسة أخلاقية للإشارة إلى أنَّ الانقسام السياسي المتزايد باستمرار قد يجد أرضية مشتركة. تمت مناقشة هذا

الفصل بشكل جيد، وتم توضيحه بوضوح. لكن السؤال الذي طال انتظاره هو، هل يمكن إغلاق هذا الانقسام حقاً؟ وهل ما زالت البراغماتية الجيمسية مثالية للغاية لتحقيق النجاح في إيجاد أرضية سياسية مشتركة؟ يعترف ألبريشت بمثاليته لكنه يواصل المضي قدماً. يوضح بجلاء تفسيره للبراغماتية وأخلاقيات جيمس، وبينما يلاحظ المحرران أن البعض قد يجدون الحجة «مضللة»، فإن التأثير الإجمالي هو أن تطبيق أفكار جيمس يمكن أن يكون استفزازياً وفي الوقت المناسب.

بالإضافة إلى ذلك، يقدم الفصل الرابع، «الأرواح الهامة والعمى المعين: ويليام جيمس ومفارقة الإعاقة» بقلم نيت جاكسون، تحليلا جديدا وممتعاً ومطلوباً بشدة لجيمس في دراسات الإعاقة. يقدم جاكسون مرة أخرى قضية فلسفية في دراسات الإعاقة، ويدعو البراغماتية الجيمسية إلى معالجة الحياة المهمة لأولئك الذين يتمتعون بقدرات مختلفة.

في الجزء الثاني، الفصل السادس، «تطبيق براغماتية جيمس على الحياة الأخلاقية ضد الأخلاق التطبيقية»، ينظر سامي بيلستروم في العلاقة بين البراغماتية، والأخلاق التطبيقية، والنظرية الأخلاقية. إحدى النقاط العديدة الواضحة والمدروسة التي يجادل بها بيلستروم في هذا المقال، هي أن طريقة جيمس البراغماتية لم تكن فقط طريقة لتوضيح أفكارنا، كما كانت في الأساس لبيرس، ولكن يمكن القول إنها طريقة لجعل أفكارنا واضحة أخلاقيا، لتتبع الآثار الأخلاقية التي يمكن تصورها في صميم مفاهيمنا، حتى تلك النظرية الأكثر تجريدا. يأخذ هذا الفصل، الغرض من الكتاب إلى مهمة الإخلاص والصدق والجهد والإبداع. يمثل الجزء الثاني نهجا أكثر نظرية وتجريدا لتحليل البراغماتية. تترك هذه العملية للقارئ أسئلة تتعلق بكيفية ارتباط اعتبارات المؤلف للنظرية بالممارسة وتمثيل البراغماتية المطبقة.

كما هو مذكور أعلاه، الجزء الثالث هو الجزء الأكثر صلة بالموضوع، والمشاركة في الكتاب. يحاول كل مؤلف في هذا القسم، النظر في الشكل الذي ستبدو عليه البراغماتية عند تطبيقها على تحديات الحياة المعاصرة. في الفصل التاسع، «ويليام جيمس والأخشاب»، درس دوجلاس آر أندرسون أهمية زمن جيمس في البلاد، بعد تحرره من «فلسفة المدينة والعالمية»، ووجدها جزءا لا يتجزأ من ازدهار الإنسان. فصل أندرسون هو تسليط الضوء في هذا الكتاب. يبدأ بفهم واضح للرجل (وتاريخه) قبل الشروع في تحليل فكره. من الأفضل أن يقوم المزيد من الفلاسفة بدمج السير التاريخية، والشخصية لجيمس لتعزيز حججهم الفلسفية. يلاحظ المؤلف «أعتقد. . . تقدم لنا حياة جيمس الفلسفية تذكيرا مهما بأهمية التأمل،

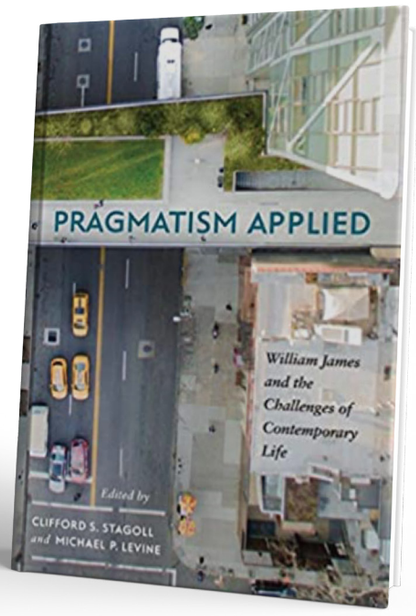

وممارسة التأمل التي تسمح لأفكارنا بالعمل بحرية». يجادل أندرسون بأن نصيحة ديوي بالسعي إلى التجربة والمجتمع تتضاءل مقارنة بالتأمل، ومع ذلك، في الأوقات المضطربة سياسيا التي نعيشها، قد يتساءل المرء عما إذا كان سيكون أكثر إفادة في بناء مجتمع في حاضر دائم الانقسام. في هذه الملاحظة، أتساءل ما الذي قد يقوله أندرسون لادعاءات ألبريشت في الفصل الأول.

قد يكون الفصل العاشر، «أخذ جيمس للعمل: البراغماتية للمديرين»، بقلم كليفورد إس ستاجول، أحد أكثر الفصول نجاحا في المجلد، لأنه يتوافق مع الأهداف المحددة للكتاب. هذا الفصل متاح أيضا لجماهير متعددة من العلماء، مرة أخرى يقدم دليلا على الغرض من هذا النموذج العملي، للمنح الدراسية، التي تظل وفية لجيمس. يتناول الغرض من هذا الفصل، فلسفة جيمس للإدارة، التي من شأنها أن تؤكد وتشرح حاجة المديرين إلى استخلاص المعلومات، من الدورات التدريبية المتنوعة، على سبيل المثال، لمراعاة العوامل النوعية في تحديد معنى المقاييس الكمية، وتطوير خطط مرنة للتعامل مع الأحداث غير المتوقعة. الهدف من نهج جيمس لا يتخلى عن النظرية، ولكن لإعادة توجيهها نحو التجربة التي يعنيها الوصف والمساعدة. لكي تكون فلسفة الإدارة مناسبة للممارسين، يجب أن تستعيد الدقة والتعقيدات المعقدة لقرارات وممارسات الإدارة والظروف التي تؤطرها.

البراغماتية كمجال للدراسة معقدة. تتطلب محاولة وضع البراغماتية الجيمسية جنبا إلى جنب، وهي معقدة وغالبا ما يساء فهمها، مع الموضوع الذي يختاره كل مؤلف، معرفة عميقة وتحليلا لفرع الفلسفة. ضمن هذه المجموعة من الأعمال، يقدم بعض المؤلفين فهما واضحا للبراغماتية الجيمسية، قبل ربطها بالموضوعات المختارة، في حين أن الفصول الأخرى تقصر عن إظهار ارتباطها بالبراغماتية الجيمسية، وتترك القارئ يريد تحليلا أكثر تعمقا لوليام جيمس وفلسفته وارتباطه بالعالم اليوم.

تظهر قوة هذه المجموعة في الجمع بين عدد من المؤلفين من مختلف المجالات، مع مجالات خبرة مختلفة، مما يوفر مجموعة متنوعة من وجهات النظر. توضح هذه القوة نفسها أيضا مجالا للنمو: يمكن للمؤلفين التحدث مع بعضهم البعض. سيكون من المفيد لو أتيحت الفرصة لهؤلاء المؤلفين لمراجعة وتحرير فصولهم، مع الأخذ في الاعتبار الفصول الأخرى الموجودة في الكتاب، لمعرفة كيف يمكنهم بناء روابط بين أعمالهم، وجعل الفصول تبدو وكأنها محادثة حقيقية.

كقارئ، كان من المفيد رؤية موضوع موحد يتم تنفيذه بأمانة، من قبل كل مؤلف. بينما يقدم بعض المؤلفين فهما واضحا للبراغماتية الجيمسية، يستمر آخرون في الخلط بين البراغماتية الجيمسية، والبراغماتية الديوانية وأيضا لإساءة فهم حياة جيمس وكيفية تطبيقها / ربطها بفلسفته الفريدة. وبينما يُظهر بعض المؤلفين اهتماما بنقاط القوة والضعف في فكر جيمس، فإن البعض الآخر لا يقدم قراءة خيرية لجيمس، ويستخدمونه بدلا من ذلك كرجل أعمال في حججهم.

نأمل أن يدعو هذا العمل الطموح فلاسفة آخرين، إلى مهمة جعل فلسفتهم عامة، وذات صلة، وذات توجه عملي. للاستشهاد بتدوير ألبريشت الخاص بجيمس، يجب أن يكون الفيلسوف محافظا، ولكن يجب أيضا أن يكون مستعدا «لكسر القواعد التي أصبحت ضيقة للغاية». في محاولة لإيجاد التطبيق العملي بين النظرية، والممارسة تجاه فلسفة عامة ذات توجه عملي، قام المحرران بتجميع نخبة مختارة من الفصول التي تحاول كسر قالب الفلسفة من أجل معالجة القضايا الحالية الملحة.

· الكتاب: البراغماتية التطبيقية - وليام جيمس وتحديات الحياة المعاصرة.

· تحرير: كليفورد ستاجول ومايكل ليفين.

· عدد الصفحات:261 صحفحة.

· سنة النشر: 2019م.

· دار النشر: سني للطباعة والنشر.

*** كاتبة عُمانية**

إصدارات عالمية جديدة

اللغة الفرنسية (سعيد بوكرامي)

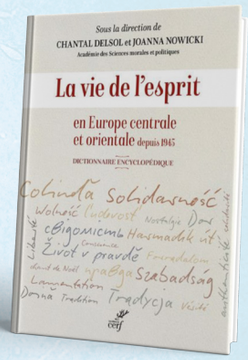

الكتاب: الحياة الفكرية في وسط وشرق أوروبا منذ عام 1945

المؤلف: شانتال ديلسول وجوانا نوفيكي

الناشر: دار سيرف. باريس. فرنسا

تاريخ النشر: 2021

عدد الصفحات: 1000 صفحة

اللغة الفرنسية

لأنها لا تستطيع أن تسير على قدم واحدة، تحتاج أوروبا إلى جميع التفسيرات المتنوعة والتفاهمات المتعددة لمبادئها ومشاريعها. ومع ذلك، فإنَّ الشهود والفاعلين على الاضطرابات الكبرى في القرن العشرين، ومقاومة النازية، والمنشقين عن الشيوعية، وضحايا التأثير الشمولي والمروجين للانتقال الديمقراطي، ومفكري أوروبا الوسطى، يظلون الأكثر نسيانًا من جدل الأفكار المعاصر.

إن هؤلاء المفكرين الشرقيين لم يتوقفوا عن العيش مع المفكرين الغربيين؛ لقد بنوا من خصوصيتهم وتجربتهم مفهومًا مختلفًا للعالم والتاريخ والإنسان والمدينة. وبفضل هذه النزعة الإنسانية الأخرى، القادرة على تغذية الروح الأوروبية، فإن لديهم الكثير ليخبرونا عنه حول مصيرنا المشترك.

تضم هذه الموسوعة 150 متخصصًا من المثقفين من أوروبا الأخرى، الذين يريدون المساعدة في إعادة الجسور التي حطمها الجهل لوضع حد لأحكام القيمة المتبادلة وإعادة إقامة حوار لا محيد عنه.

سهرت شانتال ديلسول عضو أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، ومؤسسة معهد حنا أرندت، ومؤلفة أعمال أساسية في الفلسفة على إنجاز هذه الموسوعة الهامة إلى جانب جوانا نوفيكي، الأستاذة في جامعة سيرجي بونتواز. كلاهما جمعا 150 متخصصًا لإنجاز هذا المشروع الموسوعي الجبار.

الكتاب: من الدارالبيضاء إلى هانوي

المؤلف: نيلسيا دولانوي وكارولين غريو

الناشر: دار لارماتان. باريس. فرنسا.

تاريخ النشر: 2021

عدد الصفحات: 162 صفحة

اللغة الفرنسية

يفتح هذا الكتاب بابًا خلفيًا للاطلاع على التاريخ الاستعماري وما بعد الاستعماري لفرنسا في فيتنام والمغرب من خلال تاريخ بعض الجنود المغاربة الذين هربوا من الجيش الفرنسي في الهند الصينية وانضموا إلى فييت مينه. وقد تألف الكتاب من شهادات عوائلهم التي عادت إلى المغرب عام 1972 رفقة عائلات فيتنامية لكن هذا الرجوع لا يعني نهاية هذه الملحمة. بعض الزوجات والأطفال لم يتمكنوا من المغادرة رفقتهم. ولأجل اكتشاف تفاصيل هذا التاريخ قام كل من نيلسيا دولانوي وكارولين غريو بإنجاز تحقيق دام اثني عشر عامًا، أظهر فيه المؤلفان كيف كان التاريخ والأنثروبولوجيا والعلاقات الدولية والدبلوماسية ورهانات الذاكرة على حد سواء قادرة على التلاقي والمساهمة في تطور مصير الإنسان المعاصر المدفوع إلى حروب إلزامية ومأساوية تدفعه فجأة لينتقل إلى الجبهة الأخرى. كتاب عن التاريخ المهمش لمئات من الجنود الذين عاشوا حياة عصيبة وعادوا بذاكرة جريحة.

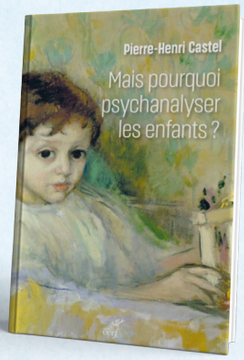

الكتاب: لكن، لماذا تحليل نفسي للأطفال؟

المؤلف: بيير هونري كاستيل

الناشر: دار سيرف. باريس. فرنسا

تاريخ النشر: 2021

عدد الصفحات: 456 صفحة

اللغة الفرنسية

ليس التحليل النفسي للأطفال أسلوبًا طبيًا نفسيًا لعلاج أعراض الأطفال، والذين سيطبق عليهم فقط الاجراءات التي وضعها فرويد لمعالجة البالغين. وبالتالي فهي تعتبر، كما هو الحال في جميع المجتمعات، طقوسا علاجية لمواجهة إخفاقات التنشئة الاجتماعية الأساسية للأطفال. لإثبات ذلك، لم يبدأ بييرهنري كاستل من «النظريات الكبيرة» لآنا فرويد أو ميلاني كلاين أو وينيكوت. وإنما قام بفحص ما يفعله المحللون النفسيون مع مرضاهم الصغار: إنهم يرسمون، يروون الحكايات والخرافات، وفوق كل شيء، يلعبون معهم. يجادل بأن المفاهيم الأساسية للتحليل النفسي للأطفال لا تفعل أكثر من توضيح الطبيعة الضمنية لهذه المعرفة. يتضمن هذا الانعكاس الجذري للنهج كلاً من التاريخ والإثنولوجيا ونظرية الفن. لكن هدفها أخلاقي وسياسي: كيف يولد الأطفال في ظل الاستقلالية والذاتية، وماذا نفعل عندما يمنعهم الشقاء وسوء الحظ والقلق من القيام بذلك؟ ثم يتم إعادة بناء التحليل النفسي للأطفال في ضوء هذه القضايا الرئيسية.

الكتاب: المتحف، تاريخ العالم، المجلد الثاني: 1789-1850

المؤلف: كرزيستوف بوميان

الناشر: دار غاليمار. باريس. فرنسا.

تاريخ النشر: 2021

عدد الصفحات: 560 صفحة

اللغة الفرنسية

مع الثورة الفرنسية، أصبح الوصول إلى روائع الفن في مرتبة حقوق الإنسان، وبذلك صار المتحف المسؤول عن السماح بارتياده، كما أنه أضحى سمة للأمة. متحف اللوفر الثوري والإمبراطوري هو النموذج الأولي. في فرنسا، ويرافقه المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي، والمعهد الوطني للفنون والحرف، ومتحف الأسلحة، ومتحف الآثار الفرنسية، ومتاحف المقاطعات.

في أوروبا، استمر تأثير الثورة على إنشاء المتاحف حتى منتصف القرن التاسع عشر. وقد جعل النهب الذي مارسته جيوش الثورة والإمبراطورية لصالح فرنسا الناس يدركون الطابع الرمزي للممتلكات الثقافية للشعوب. تساعد المتاحف على إضفاء الشرعية على سلطة الحاكم بإعطائه طابعًا وطنيًا. من هذه المتاحف متحف برادو والمعرض الوطني والمتحف البريطاني والمتاحف البرجوازية في فرانكفورت ولايبزيغ وكذلك متحف ألتيس في برلين و متحف غليبوتيك والبيناكوتيك في ميونيخ و المتاحف الدنماركية.

افتتحت الثورة الصناعية فصلاً جديدًا في تاريخ المتاحف بالمعرض العالمي لعام 1851، في لندن، واختتمت هذا المجلد المخصص لفترة، على الرغم من قصرها - حوالي ستين عامًا - غيرت طابع المتاحف وأهدافها بحيث أصبحت أكثر انفتاحا وديمقراطية ووطنية.

إصدارات عالمية جديدة

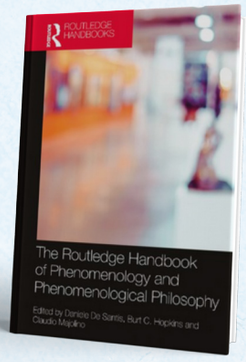

الإنجليزية
محمد الشيخ

الكتاب: راوتليدج المؤنس في الفينومينولوجيا والفلسفة الفينومينولوجية

المؤلف: كتاب جماعي

دار النشر: راوتليدج

سنة النشر: 2021

هذا كتاب جامع في فلسفة لازال العرب يكتشفوها بعد وفاة مؤسسها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل (1859-1938) منذ ثمانين سنة. وهي فلسفة جمعت العديد من أسماء العشرات من الفلاسفة الكبار المعاصرين في العالم الغربي (هوسرل، هايدجر، فينك، كلاين، برنتانو، شيلر، شتاين، هنري، إنجاردن، لاندجريب، بونتي، باشي، باتوكا، رايناخ، شولتز، تاو ...)، بينما بقي حظها في العالم العربي عاثرا، اللهم باستثناء محاولات خجولة وترجمات يتيمة. هي إذن فرصة للقارئ العربي للإطلاع على أهم قضايا هذه الفلسفة، والتعرف على أكبر أعلامها، والوقوف على ظروف نشأتها، والتنبه إلى التطورات التي شهدت عليها، والالتفات إلى المباحث التي خاضت فيها، بل وحتى الدراية بالامتداد الشرقي الذي كان لها من خلال الفيلسوف الفيتنامي تران ديك تاو ... كتاب جامع مؤنس مشوق.

لغة مالايالام
فيلابورتو عبدالكبير

الكتاب: رابطة المسلمين في تاريخ كيرالا

المؤلف: أن. بي. شيكوتي

اللغة: مالايالام.

عدد الصفحات: 267

الناشر: معهد الدراسات الموضوعية، نيو دلهي 2020

كانت رابطة المسلمين لعموم الهند حركة سياسية أنشئت عام 1906 للدفاع عن حقوق المسلمين في الهند البريطانية. كان لها دور كبير مثلما لحزب المؤتمر في نضال استقلال البلاد من الاستعمار البريطاني إلا أن جل همومها كانت مرتكزة على مقاومة حزب المؤتمر الذي سيطرت عليه الأغلبية الهندوسية؛ فقد خافت الرابطة أن تقوم الدولة الجديدة التي تتشكل بعد استقلال البلاد إلى اتخاذ سياسة ضد مصالح الأقلية المسلمة؛ فأصبحت حريفة لحزب المؤتمر. خلال فترة 1934 – 1947 ناضلت الرابطة بقيادة محمد علي الجناح من أجل تحقيق حكم ذاتي للمسلمين ثم من أجل إقامة دولة مستقلة. وأخيرا اضطر حزب المؤتمر ليخضع لمطالبة الجناح بتقسيم البلاد حتى أتت باكستان في حيز الوجود عام 1947 م. بعد تقسيم الهند استمرت نشاطات رابطة المسلمين في الهند بتعديل طفيف في اسمها بالرغم من رغبة القيادة الباكستانية في انحلالها، فأصبح اسمها رابطة مسلمي الهند المتحدة (Indian Union Muslim League) بدلا من اسمها القديم «رابطة المسلمين لعموم الهند (All India Muslim League). وبعد تقسيم البلاد وهجرة معظم قيادة الرابطة في شمال الهند جميعا إلى باكستان ارتكزت نشاطاتها في ولاية كيرالا رغم بقائها اسميا على نطاق عموم الهند. وهي الآن قوة سياسية نافذة في كيرالا حيث ساهمت في تشكيل الحكومة مرارا بالتحالف مع الأحزاب الأخرى. بعيدا عن افتراضات غير حقيقية يقوم الصحفي اليساري البارز أن بي شيكوتي بإلقاء الضوء على دور حزب المسلمين هذا في مسار سياسة كيرالا وبتقييم مواقفها في قضايا متعددة في تاريخها الطويل. ويتميز هذا التحليل السياسي بأن صاحب قلمه يأتي من خارج الملة الإسلامية.

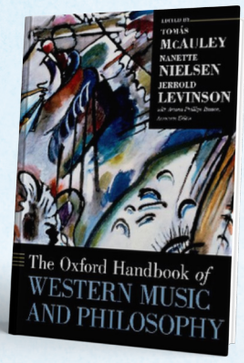

الإنجليزية
محمد الشيخ

الكتاب: أوكسفورد المشوق إلى الموسيقى الغربية والفلسفة

المؤلف: كتاب جماعي

دار النشر: جامعة أوكسفورد

سنة النشر: 2021

شكلت الموسيقى على وجه الدوام مثار اهتمام الفلسفة والفلاسفة؛ عدّها بعضهم موضوعا شديد التعقيد، واعتبرها غيره قوة روحية جذابة، وحسبها سواه كيانا شأنه ألا ينقال بقول وألا ينعبر بعبارة وألا يوصف بلغة، وظنها آخر لازمة لبني البشر لا يرومون عنها ... وبالتلقاء، أقبل العديد من أهل الموسيقى على الفلسفة غاية الإقبال، معتبرين إياها مصدرا من مصادر إلهامهم، وبالمثل، وجد باحثون ونقاد في الفلسفة المعونة على فهم العديد من الأعمال الموسيقية. كل هذه الجوانب يعرض إليها هذا الكتاب الفريد الجامع، وقد نظر مُعدُّوه إلى ألوان التعالق والتفاعل بين الموسيقى الغربية والفلسفة بحسبانهما أحدي أبرز مجالات الفاعلية البشرية، مشيرين إلى نماذج من الفلاسفة والموسيقيين ومن الفلاسفة الموسيقيين في معظم ألوان الفلسفة الحديثة والموسيقى المعاصرة. ننتظر أن ينجز بحث يضاهيه عن الفلسفة والموسيقى في الثقافة العربية؛ فلا زالت أعمال الكندي في الموسيقى وكتاب الموسيقى الكبير للفارابي ونصوص جماعة إخوان الصفا وغيرها من الأعمال الفلسفية الكثيرة تنتظر من ينفض الغبار عنها ويزيل الغبش منها ...

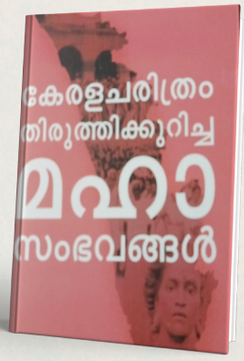

لغة مالايالام
فيلابورتو عبدالكبير

الكتاب: أحداث هامة ساعدت على تصحيح مسار تاريخ كيرالا

المؤلف: فيلايودهان بانيكاشيري

اللغة: مالايالام

عدد الصفحات: 144

الناشر: DC Books، كوتايام، كيرالا 2020

يُعرّف المؤلف بأحداث حاسمة ساعدت على تصحيح مسار تاريخ ولاية كيرالا مثل سنودوس (المجمع الكنسي) الذي عقد في منطقة «أودايام بيرور»، وأداء الحلف في كنيسة «ماتانشيري، وتمرد طائفة شانار، ومرحلة الحكم البريطاني، وأفول صغار الملوك، وتنفيذ القانون لمنع الرق، وبداية المطابع، وتمرد المسلمين في منطقة مليبار عام 1921 ضد الاستعمار البريطاني، والاعتصامات أمام معابد «جوروفايور ووفايكام لفتح الطريق إليها للمنبوذين، وكفاح العمال في «بونابرام ووفايالار تحت قيادة الحزب الشيوعي. يكشف المؤلف عن تفاصيل هذه الأحداث التاريخية التي ساهمت في دفع النهضة إلى الأمام في مجتمع كيرالا .

تصفّح الأعداد الأخيرة الرقمية .. مجلة التفاهم

عنوان العدد ٧٠ : الاختلال المتفاقم وإلى أين يتجه العالم؟

الافتتاحية : عبدالرحمن السالمي

محاور العدد ٧٠

- **رؤية سورة قريش وأساسيات الوجود الإنساني** .. رضوان السيد
- **الدولة والسعادة عند فلاسفة الإسلام** .. منى أحمد أبو زيد
- **تصورات المدنية الفاضلة نحو عالم أفضل** .. صلاح إسماعيل
- **نظرية تسطيح العالم ما بين الانعزالية والشعبوية والانفتاح** نوح الهرموزي
- **إلى أين يسير العالم؟** .. محمد الشيخ
- **أي مستقبل للنظام الدولي في ظل «تساوي» القوى العالمية؟ بحث في المقاربة الواقعية والليبرالية والنقدية للمسألة** .. الزواوي بغوره
- **إعادة النظر في السمات التحريرية لمجتمعنا الشفاف.. مراجعة فلسفية لفكر جياني فاتيمو** .. سانتياغو زابالا
- **هل للطبقة الوسطى مستقبل في اقتصاد عالمي جديد؟** .. زايري بلقاسم
- **من اقتصاد الدولة إلى اقتصاد السوق : الأزمات والمخارج** .. محمد حركات
- **المستقبل العربي في نظام عالمي باقتصاد جديد** .. جلة سماعين
- **المآلات الجيوستراتيجية لجائحة كوفيد - 19 : مأزق النيوليبرالية والركون إلى الدولة** .. عبد السلام الطويل
- **منعطف كورونا وإمكان «إنسانية المستقبل» أو تجديد الحضارة** .. المنصف بن عبدالجليل

دراسات

- **نظرية التدبر القرآني والنسق التأويلي والمقاصدي** - عبدالرحمن العضراوي
- **الأثر الاستشراقي في الدراسات الحداثية للقرآن الكريم** - سعيد عبيدي
- **محمد عابد الجابري وسؤال المنهج في التعامل مع القرآن الكريم** - مولاي أحمد صابر

وجهات نظر

- **إشكالية النفس عند الكندي: في القوة المصورة (الخيال)** - يوسف بن عدي
- **نظرية الحرب العادلة عند الفارابي يوتوبيا أم واقع؟** - سعيد الجابلي
- **الفيلسوف والمؤرخ مسكويه بين التلقي والتأويل في ضوء الخطاب الأخلاقي والتربوي** - سيباستيان غونتر

آفاق

- **مشكلة الشر عند ابن طفيل** .. إبراهيم بورشاشن
- **التجربة لدى ابن الجزار** .. حمادي ذويب
- **التعليم ودوره الاجتماعي : إعادة الإنتاج أو تشكيل كوادر وطنية** .. نمر منصور فريحه

الإسلام والعالم

- **الهوية وسياساتها والمسلم وتمثلاته** .. رضوان السيد

الاختلال المتفاقم وإلى أين يتجه العالم؟

ملحق العدد ٧٠
من التسامح إلى التفاهم
كشافات المجلة ١ - ٧٠

ملحق التفاهم اللغة الإنجليزية العدد ١٤

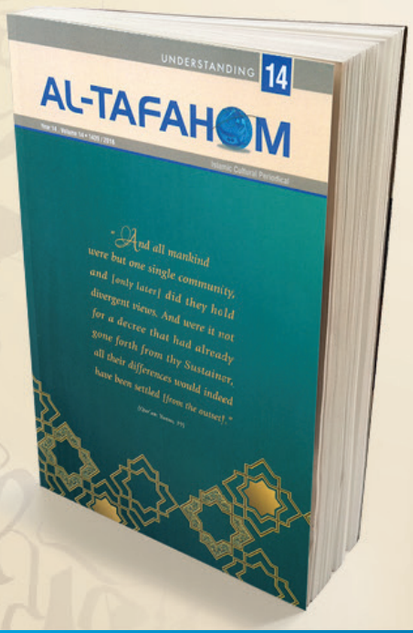

النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها

مجلة التفاهم هاتف : 24644031 - 968 24644032+ , فاكس : 968 24605799+

البريد الإلكتروني : www.altafahom.net – al.tafahoom@gmail.com – tasamoh@gmail.com